تنصير المسلمين

بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري

تأليف
عبد الرزاق ديار بكرلي

دار النفائس
الرياض

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

Diyar Bakirli, ʻAbd al-Razzaq

تنصير المسلمين

بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري

تأليف

عبد الرزاق ديار بكرلي

1989

92-96

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾
الصف/٨

الإهداء

أقدّم هذا المؤلَّف تحيّة إلى الشباب المسلم الذي عرف ربّه، وعرف دربه، وشمّر عن سواعد الجد يبني مستقبل الأمة الإسلامية المشرق،

تحيّة ملؤها الإعجاب للبذل والعطاء

ملؤها التقدير لسلامة الفكر ووضوح الهدف

ملؤها الاستشراف والتشوف للغد

الغد القريب بإذن الله

عبد الرزاق

مقدمة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلقد كان القرن الرابع عشر الهجري الذي انصرم منذ سنوات قلائل قرناً حافلاً بالأحداث الجسام في تاريخ الأمة المسلمة، سقطت فيه الخلافة الإسلامية، وتمزق المسلمون شذر مذر، وحُكِمَتْ معظم بلادهم ـ للمرة الأولى ـ بغير الإسلام، وسقط العالم الإسلامي كله، باستثناء مواقع قليلة، في يد الهجمة الاستعمارية الصليبية، وفشت أفكار الفساد والزيغ والضلال بين قطاعات واسعة من أبناء المسلمين الذين صاروا حين آلت إليهم قيادة البلاد والعباد أشد أذى وفتكاً في محاربة الإسلام والمسلمين من المستعمر الصليبي.

ولقد شهد القرن المنصرم فيما شهد من مؤامرات أعداء الإسلام، هجمة تنصيرية عاتية سعت إلى تنصير أكبر عدد من المسلمين أو إفسادهم، أنفقت من أجلها أموال طائلة، وبذلت جهود هائلة، وأعدت خطط، وسهرت عقول، وتحركت جيوش من المنصرين للعمل في شتى بلاد المسلمين، وإن المؤتمرات التنصيرية العالمية كثيرة أوردتها الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض في الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م في الصفحة ١٦٣/١٦٤ على النحو التالي:ـ

ـــ «مؤتمر القاهرة عام (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) وقد دعا إليه زويمر بهدف

عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وقد بلغ عدد المؤتمرين (٦٢) شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم.

— المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكوتلنده عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية[1] في العالم.

— مؤتمر التبشير في لكنو بالهند عام (١٣٣٩هـ/١٩١١م) حضره صموئيل زويمر، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها (تذكار لكنو سنة ١٩١١) وعلى الوجه الآخر (اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح).

— مؤتمر بيروت عام (١٩١١م).

— مؤتمرات التبشير في القدس:

* في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.
* في عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيري دولي.
* في عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب.
* في عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

— مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا.

— وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادو في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم

(١) التبشير: مصطلح أطلقه المنصرون على عملهم، والأفضل استخدام مصطلح التنصير.

(مؤتمـر أمـريكـا الشمالية لتنصير المسلمين) حضره (١٥٠) مشتركاً يمثلون أنشط العنـاصر التنصـيرية في العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكـل مغلق وانتهى بوضـع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها ١٠٠٠ مليون دولار، وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.

ـــ المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثـراني الـذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركز على دول العالم الثالث.

ـــ ومن مؤتمراتهم كذلك:

* مؤتمر استانبول.
* مؤتمر حلوان بمصر.
* مؤتمر لبنان التبشيري.
* مؤتمر بغداد التبشيري.
* مؤتمر قسنطينة التبشيري في الجزائر وذلك قبل الاستقلال.
* مؤتمر شيكاغو.

ـــ مؤتمر مدراس التبشيري في بلاد الهند، وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات.

ـــ مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٢م وهو مؤتمر خطير جداً، وقد حضره من اليهود بن غوريون.

ـــ بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت النصرانية نظاماً جديداً إذ ينعقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلاً من بلد إلى آخر.

* مؤتمر أمستردام ١٩٤٨م ـ هولندا.
* مؤتمر ايفانستون ١٩٥٤م ـ أمريكا.
* مؤتمر نيودلهي ١٩٦١م ـ الهند.
* مؤتمر أوفتالا ١٩٦٧م ـ أوفتالا بأوروبا.
* مؤتمر جاكرتا ١٩٧٥م ـ أندونيسيا، وقد اشترك فيه ٣٠٠٠ مبشر نصراني».

وعليه فإن أخطر هذه المؤتمرات على الإسلام والمسلمين مؤتمران اثنان: أولهما هو المؤتمر الذي افتتح في أوائل القرن الهجري الرابع عشر في ٤/ابريل/١٩٠٦م بالقاهرة برئاسة القسيس زويمر والذي قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافي بكشف اللثام عن مخاطره وتحذير المسلمين من منطلقاته في كتاب حمل اسم «الغارة على العالم الإسلامي» وقد ذاع وشاع وكُتِبَ له القبول حتى أصبح من أهم الوثائق التي يرجع إليها أيُّ دارس لحركة التنصير.

ولقد تطورت الحياة بعد ذلك وبخاصة ما كان من ذلك في العصر الحديث الذي شهد تطوراً مهماً شمل جميع المجالات، فلئن كان المرء قبل بضعة عقود من السنين ينتقل من مكان إلى مكان آخر على الدابة أو بواسطة القطار الحجري فقد أصبح الآن ينتقل بواسطة الطائرة النفاثة التي تعبر القارات في بضع من الساعات، ولئن كان المرء يتجشم المشاق في سبيل إيصال رسالة إلى صديق يسكن في مدينة مجاورة لمدينته، فإنه قد أصبح الآن يحادث ابنه أو صديقه الذي يسكن في قارات بعيدة عنه، بل ويرى صورته أثناء هذه المحادثة، ولئن كانت كبرى المجلات آنذاك تطبع من أعدادها بضع مئات فقد أصبحت الآن تطبع مئات الآلاف

وتوزعها في جميع مدن العالم، إن العالم قد أصبح صغيراً، صغيراً جداً.

ولقد كان من الطبيعي، والحالة كذلك، أن يسعى التنصير في العالم إلى بدائل جديدة وأن يفكر المنصرون في العالم في أساليب جديدة تفتح أمامهم السبل المتنوعة والقصيرة والسريعة والجماعية في سبيل التنصير بعامة وتنصير المسلمين بخاصة، فكان لزاماً بأن يكون هناك مؤتمر جديد يتناسب في مقرراته ومنطلقاته وتوصياته مع تطور العصر وتطور الحياة، فكان ثانيهما: أي ثاني هذه المؤتمرات خطورة، وهو المؤتمر الذي عقد في أواخر القرن الهجري الرابع عشر في مدينة كولورادو الأمريكية، وهو الذي تعرضت له هذه الدراسة بالكشف عن آفاقه واستراتيجيته الخطرة.

إن المؤتمِرين الذين التقوا في كولورادو هم من كبار العاملين في حقل التنصير، وإن معظمهم من أصحاب الاختصاصات العلمية العالية وبخاصة في العلوم الإنسانية، وإن هؤلاء قد عكسوا كل خبراتهم التنصيرية، وكل خبراتهم العلمية في أبحاثهم التي قدموا فيها عصارة مهمة لهذا المؤتمر الذي أُعِدَّ خصيصاً لمناقشة السبل الكفيلة بتنصير المسلمين في العالم أجمع.

ولهذا المؤتمر قصة لا بد من إيرادها حتى يكون القارىء على بيِّنةٍ من طبيعة الموضوع الذي سيكون موضع دراسة في هذا الكتاب:

ففي عام ١٩٧٤ انعقد مؤتمر لوزان من أجل التنصير، وقد أوصى هذا المؤتمر أن تتجه جهود التنصير إلى المسلمين، وكان أن صدر قرار لوزان بأن يكون هذا المؤتمر المقترح القادم مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سياسة التنصير ووجهته.

ثم إن لجنة التنصير العالمي في لوزان بسويسرا قد تَسَلّمت اقتراحاً لعقد مؤتمر باسم مؤتمر تنصير المسلمين في العالم وأن يعقد هذا المؤتمر في أمـريكا الشمالية، وقد تبنى هذا الاقتراح بيتر واجنر عضو معهد فوكر للتنصير العالمي، وقام بتقديمه المبشر دون ماكري الذي كان آنذاك أحد الطلاب في ذلك المعهد، وقد وافقت لجنة لوزان على تبني عقد المؤتمر بالتعاون مع منظمة التصور العالمي، على أن يكون ذلك في خريف عام ١٩٧٨م وبـالتحـديد في ١٥/١٠/١٩٧٨م، وقد تولى المركز العالمي للأبحـاث والتنصـير بكـاليفـورنيا عبء تقـديم التمـويل والمكـاتب والأشخاص اللازمين للإعداد للمؤتمر.

وكانت هذه أول مرة في التاريخ يجتمع فيها هذا العدد الكبير الذي يمثل مختلف الدوائر والهيئات والمناصب التنصيرية في العالم والتي يجمعها هدف واحد هو (كيف السبيل لتنصير المسلمين أينما كانوا)؟.

ومن خلال المداولات والمناقشات برزت الحاجة الماسة لإقامة مركز يكـون معهـداً للبحوث والتدريب على تنصير المسلمين، ويكون هذا المركز بمثابة جهاز عصبي ينبه إلى كل ما هو ضروري في هذا الصدد، وقد أنشىء هذا المعهد بالفعل، وسمي باسم (معهد صموئيل زويمر) وذلك في شمال كاليفورنيا، وقد اختير (دون ماكري) ليكون مديراً له.

إن هذا المؤتمر قد انتهى بعد أن شحن المنصِّرين بضرورة العمل على تنصير الـ (٧٢٠) مليوناً من المسلمين، ولقد كان عدد الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر (١٥٠) مؤتمِراً هم من أبرز قادة التنصير في العالم، وقد وفـدوا من شتى أنحاء المعمورة ليمثلوا العديد من الشعوب والتقاليد

الكنسية المختلفة والتجارب الواسعة، ولقد قدموا (٤٠) موضوعاً، كل موضوع منها من الأهمية بمكان.

وإن القارىء لتلك الأبحاث ليشعر في كثير من الأحيان بروح علمية تسيطر على أبحاث بعض المحاضرين والباحثين، وتراهم يحاولون إخضاع المقاييس العلمية لتكون في خدمة التنصير كأدوات جديدة في هذا السبيل.

ولأهمية هذه الموضوعات ولخطورتها على الإسلام والمسلمين فإن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية قد عمد إلى ترجمة النص الإنجليزي إلى اللغة العربية ليضعه بين أيدي القراء والمهتمين من المسلمين حتى يضعهم في الصورة وليكونوا على بينةٍ من الأمور التي تحاك لهم وتبيت ضدهم، ثم ليعرفوا السبيل لإنقاذ دينهم وأنفسهم وإخوانهم، وليقدموا الخطط الحديثة والبديلة، المكافئة والمناسبة، والتي بإمكانها ليس فقط المحافظة على المسلمين والدفاع عنهم ضد هجمات المنصرين، بل نشر الإسلام في ربوع الأرض بما فيهم النصارى أنفسهم لأن الإسلام دين الله، دين العالم أجمعين.

أما عن عملي في هذا الكتاب، فقد كان لي أن اطلعت على نصوص المحاضرات التي ألقيت في هذا المؤتمر، وراجعتها، ودققت النظر فيها، وهي تقع في أكثر من ألف صفحة، استنبطت منها أهم النصوص، وأبرز العبارات، وأخطر الآراء التي طرحت فيه، متوخياً جمع الأفكار التي اشترك في طرحها وتبنيها عددٌ من المحاضرين، والتي كانت محل اتفاق أو شبه اتفاق بين المؤتمِرين، والتي تمثل في مجموعها العمود الفقري

لهذا المؤتمـر الخطير، ثم عمدتُ إلى هذه النصوص، فقرنت المثيل إلى مثيله، والنظير إلى نظيره، وجعلت ذلك في أبحاث، ثم أخذت أربط بينهـا، محللاً أفكـارهـا، منـاقشـاً أبعـادهـا، معـرفاً ببعضها، كاشفاً أخطارها، إلى أن استوى لي هذا العمل على النحو الذي اشتمل عليه هذا الكتاب.

ورغبة في تعريف المسلمين والمهتمين والقادرين بهذا الخطر الجسيم والبـلاء العميم فقد عرضتُ على القائمين على مجلة المجتمع الكويتية نشره في مجلتهم الغراء، فسرعان ما وافقوا، وقاموا ـ مشكورين ـ بنشره كامـلاً، وعلى حلقات متعددة، ابتداء من العدد ٩١٩ بتاريخ ٣/ذو القعـدة/١٤٠٩هـ المـوافق ٦/يونيو، حزيران/١٩٨٩م، وقـد كانت موضوعاته محل استحسان وموضع اهتمام.

وإنني إذ أضع هذا الكتيب بين أيدي الإخوة القراء الكرام أدعو الله أن يكتب له القبول، لا لذاته، بل لخطورة مضمونه، عسى أن تتضافر الجهـود من أجـل عمل شيء مهم، يكافىء، ويوازي، ويتغلب على هجمة التنصير الشرسة التي تبنّاها القائمون على أعلى مؤسسات التنصير في العالم وأقواها والتي يهدفون من خلالها إلى تنصير جميع المسلمين في العالم، لا قدر الله.

إن أعداءنا يخططون، ويعملون، ويبذلون، لكن لنا في تأييد الله، ونصره، وعونه، ومن ثم لنا في شباب الأمة المسلمة ورجالاتها المخلصين ما يحبط هذا الكيد ويرده ويجعله على المنصِّـــرين بدلاً من أن يكون لهم: ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

وبعـد. . . فلئن أصبت فمن الله الفضـل والتـوفيق والمنة، وإن كانت الأخرى فلي في عفو أحبابنا وتسديدهم أمل كبير.

والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

الرياض صفر الخير/ ١٤١٠هـ

أيلول سبتمبر/ ١٩٨٩م.

المؤلف

المبحث الأول

الدعوة إلى التنصير الجماعي

الدعوة إلى التنصير الجماعي

إن التنصير في يوم من الأيام قد حقق كثيراً من أهدافه وفق الإمكانات المتاحة التي كان يمتلكها في وقت من الأوقات، ولكن لا بد للمرء من مراجعة حساباته بين وقت وآخر فينظر إلى الوراء ويستفيد من خبراته وتجاربه، فيستمر، أو يَعْدِلَ عن طريقته إلى طريقة أخرى أنسب وأفضل، وإن التنصير في تلك الأيام قد قام بدوره، ولكن هل من المناسب أن يستمر المنصرون في أساليبهم القديمة نفسها، إن أيَّ عاقلٍ يرفض هذا المبدأ داعياً إلى تحديث الطرق والوسائل والأساليب، مكتشفاً عيوب أساليبه السابقة، واقفاً على أخطائه التي عرقلت مسيرته أو أخرتها أو أضرت بها.

وإن المنصرين في هذا المؤتمر قد وجدوا في أساليبهم القديمة ضعفاً وعجزاً وقصوراً، يقول آرثر. ف. كلاسر في هذا المؤتمر نقلاً عن الترجمة العربية لوقائع مؤتمر كولورادو، ما يلي:

(إن التصريحات التي كان يطلقها المنصِّرون الأوائل مثل زويمر كافيه لأن تخلق ردَّ فعل قوياً لدى المسلم حتى يستعصي على التنصير).

وهذا ما حدث بالفعل، فإن لزويمر كلمة مشهورة طالما اعتمد عليها المسلمون في إظهار التنصير على حقيقته وذلك عندما ألقى كلمته المشهورة أثناء انعقاد مؤتمر القدس التبشيري عام ١٩٣٥م رداً على ما أبداه المنصرون من روح اليأس التي كانت مخيمة على المؤتمِرين إذ قال آنذاك:

(. . . إني أقـركم على أن الذين أُدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة، إما صغير لم يكن له من أهله من يعرِّفه ما هو الإسلام، وإما رجل مستخفٌّ بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمـة العيش، وإمـا آخـر يبغي الـوصـول إلى غايـة من الغـايـات الشخصية، ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هدايـة لهم وتكـريـماً، وإنـما مهمتكم أن تُخرِجوا المسلمَ من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام).

ثم يتابع قائلاً: (. . . إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، يجود بكل شيء، وقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله)[1].

---

(١) جذور البلاء: عبد الله التل ـ صفحة ٢٧٥ ـ ط٢ ـ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ـ المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق.

فإن هذه العبارة تمثل الأسلوب القديم للتنصير، والتي كانت كافية لخلق رد فعل قوي لدى المسلم حتى يستعصي على التنصير، ذلك الأسلوب الذي ثار عليه المؤتمرون في كولورادو داعين إلى أساليب ووسائل جديدة حديثة تتفق وروح العصر، وإنَّ من أبرز الأساليب الجديدة في حركة التنصير الحديثة هي تلك الأساليب التي ركز عليها مؤتمر كولورادو والمتمثلة في الدعوة إلى **التنصير الجماعي**، هذه الدعوة نراها من خلال التحليلات التالية:

أولاً : لقد تنبه المؤتمِرون إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعي فأولوها اهتمامهم وعنايتهم مشيرين إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى هذا التحول، وقد عبر عن ذلك صراحة ديفيد. أ. فريزر في بحثه الذي قدمه بعنوان (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) ففي الصفحة ٢٤٢ يقول:

(ولكي يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق، أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وتوضح الدراسة التي قام بها إيفري ديليس عن أندونيسيا أهمية فهم العوامل الخلفية الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمي هذا البلد إلى النصرانية بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧١م).

وكذلك فإن ديفيد. أ. فريزر نفسه في بحثه الآنف الذكر يقول في الصفحة ٢٣٥ ما يلي:ـ

(ولا غرابة في أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تمَّ تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون في أكثر الأحوال من تلك الطبقات التي شعرت أنها محرومة بشكل كبير، والاستراتيجيات الفعّالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته، أي بين الطبقات الاجتماعية والعرقية... الخ).

إن من الأساليب القديمة التي كان يتبعها المنصرون عملية التنصير الفردي بمعنى أن يتصل المنصِّر بالشخص الذي يريد تنصيره ويحاول اجتذابه بكافة الوسائل والسبل من أجل إدخاله في حظيرة النصرانية، لكنهم وجدوا بأن هذه الطريقة عقيمة وقليلة الجدوى، بل وربما كانت مضرة بالتنصير وذلك لسببين:ـ

١ ـ لأنها طريقة بطيئة جداً لا تتناسب مع روح التطور العصري السريع كما أنها لا تتناسب كذلك مع اتساع رقعة العمل الفسيحة أمامهم.

٢ ـ لأن هذه الطريقة تؤدي إلى اقتلاع الفرد من بيئته ومجتمعه مما يجعله مشلول الإرادة، منبوذاً من قومه، كما أنه يصبح عبئاً على الكنيسة التي نصَّرته، فضلاً عن أنه لن يستطيع التأثير على من حوله ذلك التأثير المطلوب والمرغوب فيه.

لذا فإنهم أخذوا يدعون إلى ضرورة التنصير الجماعي والذي

يعني نقل مجموعات بشرية متكاملة (قبيلة مثلاً، أو مدينة. . .) نقلها من الإسلام إلى النصرانية، مما يقلل من تلك السلبيات إذ يصبح الأفراد بمجموعهم نصارى، وعندها لن يشعر الفرد المتنصِّر بأنه منبوذ ولا مضطهد ولا مطارد، لأنهم كلهم قد أصبحوا في بوتقة واحدة، وقد وردت عدة إشارات داخل محاضر المؤتمر تشير إلى ضرورة هذا الاتجاه، وهي توضح الطرق والأساليب التي تحقق هذا التحول الجماعي، ومن ذلك ثمة ملاحظات يقف عندها المرء مستخلصاً لها من بين سطور كلمات ديفيد فريزر الآنفة الذكر، فهم لا يستطيعون ممارسة التنصير في الجو العادي، بل لا بد لهم من إحداث هزة في حياة الناس، لا بد لهم من إخراج الناس عن حالة توازنهم واستقرارهم بمصيبة ما من المصائب كالجوع، أو الحروب أو الكوارث. . . لذا فهم يسعون إلى إحلال هذا الاضطراب حتى تسنح لهم الفرصة لأن يتدخلوا بسهولة ويسر، عن طريق الإسعاف، والإغاثة، والإعانة. . . وما إلى ذلك من الأساليب والوسائل الجماعية، ولنا أن نقف عند بعض فقرات هذه الأقوال تحليلاً وتوضيحاً:

(لا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن).

فقوله: **(أفراداً وجماعات)**: أي زرافات ووحداناً، أي كلهم يقبلون سواءً بطريقة فردية أم بطريقة جماعية على أن يكون ذلك الإقبال إقبالاً عاماً، وليس المقصود مطلقاً (أفراداً) أي بشكل فردي فإن التنصير الفردي غير مرغوب فيه وهذا ما سنلمسه من خلال نصوصهم في هذا المؤتمر.

قوله: **(أزمات ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة)**: أي صعوبات يقع فيها الناس فيتلفتون حولهم فلا يجدون إلا اليد النصرانية (الحانية) تضمد جراحهم، وتردُّ لهفتهم، وتواسي نكباتهم، وتهدهد على مشاعرهم المضطرمة، هنا يصبح الإنسان مديناً لهم فيخضع وينقاد. وقديماً قالوا: (إنَّ الإنسان عبد الإحسان) تأسره الكلمة والموقف والعون.

قوله: **(وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية)** إذن هم يريدون تحولات كبيرة، تحولات تشبع نهمهم وتسد جوعهم، أما التحولات الفردية الصغيرة فليست في البال ولا في الحسبان فيما نجد أن النبي ﷺ يقول: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» رجلاً واحداً، فيه الخير الكثير، وكل على قدر استطاعته دون استهانة بهذا القليل.

إنهم يحرصون على كونها تحولات كبيرة، لذا فإنهم يعدون لها عوامل التهيئة المناسبة والكافية، ولعل الحروب الأفغانية خير مثال على ذلك، فإن الشعب الأفغاني كان في حالة توازن نوعاً ما، مرتاحاً في بلده، آمناً في دينه، لكن التدخل الروسي قد أحدث هذه الحالة من فقدان التوازن، وانطلق الملايين هائمين في الأرض يضربون في التيه، وبشكل جماعي، وهنا جاء أصحاب الوكالات العالمية، وأكثرهم من النصارى، يقدمون الخدمة الإنسانية بيد، ويدعون الناس إلى النصرانية باليد الأخرى، هذه بتلك وإلا فالموت والتشرد والضياع، ولا ملجأ إلا الدخول في النصرانية التي تقدم لمن يستجيب كل ألوان المساعدات المادية والنفسية والروحية.

أمـا الـدراسـة التي قام بها إيفـري ديليس عن أنـدونيسيا والتي استشهد بها الكاتب فقد فسرت له أسباب تحول (كثير) من مسلمي هذا البلد إلى النصرانية، وذلك إبَّان التمرد الشيوعي في البلاد حيث دَبَّتْ الفوضى وعمت القلاقل وأصبحت البيئة مهيأة للتنصير الجماعي، إنهم يريدون تحول الكثير، أما الأفراد القلائل فلا، لقد حدث ذلك بسبب المعانـاة الاجتماعية التي مر بها الشعب الأنـدونيسي في تلك الفترة، ووجدت النصرانية الميدانَ فسيحاً لقطف الثمار.

إن عليهم إذن أن يستفيدوا من الأزمـات المـوجـودة، وعليهم استغلالها أفضل استغلال، وإن لم تكن موجودة فما عليهم إلا السعي لإيجـادهـا، إنهم يضعـون تحت المجهر بلداً من البلدان، ويقولون: يلاحظ في هذا البلد ضعف في التقدم التنصيري، إنه بلد آمن مطمئن مقتنـع بما عنـده، ولن يلتفت إليكم.. إذن أوقـدوا له فتنة، حرباً، جوعاً، انقلابات،... الخ ثم شمروا عن سواعد الجد لجني الحصاد.

ثانياً: جاء في موضوع ديفيد. أ. فريزر وعنوانه (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) في الصفحة **٢٤٣** ما يلي:-

(فمن الناحية الإيجابية يطلب من كل فرد أن يكون نصرانياً، وهذا ما أفرزته الكاثوليكية في أوجها في فترة العصور الوسطى، ومن المعلوم أن هذه النظرة تبرز مشكلة النصارى (الاسميين) أو (العدديين) أما من الناحية السلبية حيث لا تشجع العقوبات الثقافية الاجتماعية الدخول في النصرانية فيمكننا أن نضع معظم البيئات الإسلامية، ومن مؤشرات مثل هذه البيئة السلبية أن الدعوة إلى المسيح لا تجد استجابة إلا من الأشخاص الهامشيين أو المنحرفين الذين ينتمون إلى القطاعات الفقيرة

نسبياً في المجتمع الإسلامي، وفي الأماكن التي يحدث فيها هذا تصبح النصرانية ديناً هداماً ومنبوذاً اجتماعياً كما تفشل في التغلغل بين أفراد غالبية المجتمع، والمسلم العادي يجد تأكيداً لاعتقاده أن النصرانية جسم غريب ينبغي مقاومته، أما المسلم الذي يتحول إلى النصرانية فيشعر بالحرج وبالإهانة، ويفقد الدعم والانتماء العائلي والنبذ الاجتماعي، إذ يفقد التفاعل الحيوي مع مجتمعه، ويصبح عالة على المجتمع النصراني المدعوم من الخارج، سواءً أكان ذلك في مجال العمل أم الزواج، ومن ثم يفصل تدريجياً عن المجتمع المسلم).

ويلاحظ على هذا القول المطوَّل ما يلي :ـ

١ ـ انتقادهم أسلوب التجميع الكمي ودعوتهم إلى التجميع النوعي، فهم لا يريدون أولئك النصارى الاسميين أو العدديين إذ إنه أسلوب قديم.

٢ ـ معظم البيئات الإسلامية تضع عقوبات تمنع المرء من التحول عن الإسلام إلى النصرانية ومن ذلك عقوبة (المرتدّ) أو عقوبة النبذ الاجتماعي على أقل تقدير.

٣ ـ الدعوة إلى النصرانية في البيئات الإسلامية لا يستجيب لها إلا المنبوذون اجتماعياً، مما يجعلها مباءة لأولئك الفاشلين اجتماعياً، وهذا يحول النصرانية لأن تكون في نظر الناس هدامة.

٤ ـ هذا الوضع الهدام الفاشل يؤكد على ضرورة مقاومة النصرانية.

٥ ـ فشل النصرانية حينئذ، في التغلغل الاجتماعي المطلوب.

٦ ـ المسلم المتنصِّر ينبذ اجتماعياً ويفقد انتماءه الاجتماعي والعائلي

ويصبح عالة على المجتمع النصراني.

٧ - إن المجتمع النصراني قد دعا هذا المسلم إلى النصرانية ليكون تُكَأَةً يتكئون عليه فإذا به يتكىء هو على المجتمع الجديد، ويزيد في أحماله وأثقاله بدلاً من أن يكون عوناً لهم.

٨ - إنهم يرون خطأ هذا الطريق الفردي، ولا بد من انتهاج طريق أفضل، طريق جماعي يخلصهم من كل تلك السلبيات.

ثالثاً: ثم يقول ديفيد. أ. فريزر بعد ذلك في الصفحة ذاتها:

(أما المؤشر الثاني فهو أن واضعي استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث عن والتركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية والتي يقلل فيها الترابطُ الجماعي وحدة العقوبة الاجتماعية) ويضرب مثلاً على ذلك **(المهاجرون الأتراك في ألمانيا الغربية أو المجتمعات التي تمر بمراحل تحول)** وفي هذا القول ما يلي:-

١ - البحث عن المجتمعات الإسلامية التي يقل فيها الترابط الجماعي وبالتالي تقل العقوبة الاجتماعية لمن يريد أن يتمرد على قانون الجماعة ويتصرف بحرية فردية، فالمسلمون الأتراك في ألمانيا الغربية كُثُر، وكثير منهم قد انغمس في الحياة الغربية وملاهيها، وتحت شعار الحرية الذي يتمتع به الأوربي فإن الفرد يجد نفسه حراً في الانتقال من الإسلام إلى النصرانية دون أن تنزل به عقوبات جماعية (ويبقى هذا الأمر صحيحاً ولكن في حدود ضيقة دون إطلاق، ذلك لأن المسلم مهما تفلت فإنه من النادر أن ينخلع نهائياً متخلياً عن مجتمعه الإسلامي).

٢ ـ يلاحظ أيضاً أن (**البحث عن والتركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية**) إذن فهم يدرسون ويلاحظون، إنهم يضعون مجاهرهم على جسد الأمة الإسلامية عسى أن يقفوا على زاوية فيها ضعف أو وهن، عندها يجدون بغيتهم، وعندها تحط غربانهم لتنهش من هذا الجزء المتعب المثقل، وهذا يدعونا لأن نفتح عيوننا وآذاننا ونلاحظ أية ثغرة في العالم الإسلامي فنحاول سد خللها حتى لا تكون باباً يدخل منه هؤلاء الذين يصطادون في المياه الموحلة.

٣ ـ إنهم لا يستطيعون مهاجمة المسلمين في وهج الشمس لأنها تحرقهم، ولأنهم ضعفاء في حقهم، ولأن الإسلام قوي في حقه، فهم يذوبون تحت شمسه وألقه، لذا فإنهم يفتشون عن أولئك الذين ضعف فيهم الوازع الديني، وأولئك الذين قلت بينهم وحدة العقوبة الاجتماعية، وأولئك الذين أهلكهم الفقر والمرض والتشرد، وأولئك الذين طحنتهم الحروب والانقلابات، هنا يكون موضعهم، وهنا يكون دورهم، ولئن كنا مسلمين بحق فتشنا نحن عن ذلك الخلل في بيتنا الإسلامي وحاولنا سد العجز الذي فيه حتى لا ندع لهم إلينا سبيلاً.

٤ ـ إن إنشاء مدارس إسلامية بين الأتراك المهاجرين إلى ألمانيا الغربية مثلاً، ودعم المؤسسات الإسلامية، واستقبال الطلاب الوافدين للتعلم في البلاد الإسلامية، كل ذلك يرفع من معنويات هؤلاء المهاجرين ويشعرهم بأن لهم سنداً إسلامياً يواسيهم ويشد من أزرهم.

رابعاً: وقد جاء في التعليق على محاضرة ديفيد. أ. فريزر الآنفة

الذكر في الصفحة ٢٥٦ ما يلي :ـ

(عبر بعض القراء عن قلقهم حيال الأدلة التي تشير إلى أن الأفراد الهامشيين في المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية ، وأن الناس الهامشيين وهم في الغالب المنحرفون سلوكياً لا يمكن أن يكونوا قادة قادرين على التأثير على مجموعة لتبدأ التفكير بالمسيح ، وفي نفس الوقت اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة في وقت واحد) ويلاحظ على هذا القول ما يلي :

١ ـ قولـه : **(إن الناس الهامشيين في المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية)** وذلك يعني أن هؤلاء الهامشيين هم في حالة عدم توازن لعدم اهتمام المجتمع بهم وتخليه عنهم ، فهم بالتالي يبحثون عن أسلوب يثبتون من خلاله ذواتهم مبرهنين فيه عن أهمية وجودهم .

٢ ـ لكن هؤلاء الناس غير مرغوب فيهم لأمور هي :

أ ـ لأنهم في الغالب منحرفون سلوكياً لعدم وقوعهم تحت سلطة الجماعة صاحبة الأمر والنهي ، وصاحبة السيادة والمراقبة والمحاسبة .

ب ـ لأنهم لن يكونوا قادرين على أن يكونوا قياديين مؤثرين على من حولهم فهم في الأصل هامشيون لا يأبه لهم أحد .

٣ ـ إنهم لا يريدون إلا الأفراد القادرين الذين يقدرون على التأثير على (مجموعة) أي على أعداد تتزايد تزايداً هندسياً ، صحيح أن هذا الفرد قد يؤثر على فرد آخر أو أفراد قلائل آخرين ، لكن ذلك ليس هو

المطلوب، إنهم يريدون مجموعات مجموعات ليكون التزايد متناسباً مع حجم الرغبة التنصيرية الجامحة.

٤ - (**اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها، ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة في وقت واحد**) نعم إنها حسبة تجارية، إنها عدم الجدوى، إنهم يطمحون إلى تنصير ملايين المسلمين فكيف يصلون إلى ذلك إذا كان التنصير سيقوم على تنصيرهم واحداً واحداً؟! إن كان ذلك غير مجد، والجدوى تكمن في استقطاب الأشخاص القياديين، وكذلك تكمن في استقطاب المسلمين مجموعات مجموعات.

خامساً: وجاء كذلك في محاضرة دون. م. ماكري والتي موضوعها (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) في الصفحة ٢٦٧ ما يلي:-

(**وفي أندونيسيا حيث انتشر الكتاب المقدس فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن مجتمعات بأكملها قد تنصرت في وقت واحد ويقال إنه في أحد الأماكن تم تحويل (٢٥) مسجداً إلى كنائس**).

هذا القول مجرد قول يحتمل الصحة ويحتمل غير ذلك، كما يحتمل التهويل والتضخيم، ولكنه على كل حال محتمل الوقوع، فنحن لا ننكر إمكان حدوثه، لكن ذلك - إن صحّ - يجب أن يخلق فينا روح اليقظة ويدعونا إلى الاستفاقة، إذ كيف يتم ذلك ونحن عن أفاعليهم لاهون، وهل هناك أصعب أو أشد من ردّة هؤلاء، إنهم آثمون بلا شك، لكننا نحن - المسلمين - نتحمل قسطاً وافراً من هذا الإثم لأننا لم نقف سداً

منيعاً أمام هذا الغزو الديني والفكري والثقافي ولم نلفت الانتباه إلى أخوَّةِ الدين للمحافظة عليها من عبث المنصرين وغيرهم.

سادساً: جاء في ص٢٦٧ جواباً عن سؤال يطرحه دون. م. ماكري في موضوعه (تحليل الاستجابة والمقاومة لدى المسلمين) والسؤال هو: أي المسلمين نتعامل معهم؟ يجيب هو عن نفسه قائلاً: **(هي تلك المجموعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتي تظهر استعداداً لتقبل الدعوة، وهذا يعني أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامي العام بحثاً عن الوحدات الفرعية في البلد الواحد، وأن نسعى لتفادي أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم، فالمؤكد أن الناس يكونون أكثر استعداداً لتقبل الكتاب المقدس عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم)** ويلاحظ على هذا التعقيب ما يلي:-

١ ـ **(التفتيش عن المجموعات المتجانسة ثقافياً)**: وهذا يؤكد الاتجاه نحو المجموعات.

٢ ـ **(البحث عن الوحدات الفرعية في البلد الواحد)**: يريدون وحدات وحدات لا أفراداً أو أشخاصاً، وهم يريدونها وحدات، لكنها فرعية حتى يسهل استقطابها، إذ إن هذه الوحدة الفرعية تكون ضعيفة، وبالتالي تكون في حالة عدم توازن، فهي بذلك تحتاج إلى تأكيد ذاتها، وإثبات وجودها، مما يدعوها للموافقة على الإغراء النصراني بالتنصير والدعم والتأييد.

٣ ـ **(تفادي أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم)** تأكيد لما سبق، ولأن الفرد حينئذ لن يكون مؤثراً على مجتمعه، بل سيكون

عالة على الكنيسة التي نصَّرته.

٤ - **(وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم)** فهم يريدون تنصيرهم لا استنقاذاً لهم ولكن ليكونوا أداة في جذب مجتمعهم إلى حظيرة النصرانية جذباً جماعياً، إن مدلول كلمة التفاعل معه (أي مع الكتاب المقدس) (داخل مجتمعهم) تعني كل ذلك، وتعني بأن يكونوا أداة إفساد جماعي نشط.

٥ - وردت فيه عبارة **(علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامي العام بحثاً عن الوحدات الفرعية في البلد الواحد)** إنهم يدققون النظر، إنهم يدرسون، يدرسون كل صغيرة وكل كبيرة في مجتمعاتنا الإسلامية، ويسلطون الأضواء عليها، ويعرفون مواضع الاتفاق ومكامن الاختلاف بغية الاستفادة من كل ذلك عندما يبحثون عن **(الوحدات الفرعية في البلد الواحد)** إنهم لا ينطلقون من فراغ، إنهم ينطلقون من دراسة وتمحيص وتدقيق ومعلومات مسبقة، هؤلاء أتباع الشيخ الفلاني، هؤلاء سياسيون، هؤلاء متطرفون، هؤلاء متزمتون، وهؤلاء أقلية، وهكذا دون أن تفوتهم أية ملاحظة دقيقة في هذا السبيل.

سابعاً: جاء في محاضرة بعنوان (منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين) الذي قدمه بروس جي نيكولس في الصفحة **٢١٥** ما يلي:

(قد لا يكون المسلم المعاصر مبالياً بعقيدته الدينية، لكنه يريد أن يظل مسلماً لأسباب حضارية وثقافية، إن تغيير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل، وعليه فإن الرد

النصراني على الدعوة يجب أن يكون ثقافياً بالإضافة إلى كونه دينياً إذا ما أودنا أن يكون النصراني فعّالاً وأن نقيم كنائس جديدة) ويشتمل هذا القول على أمور منها ما يلي:

١ - (المسلم لن يترك دينه لأسباب حضارية وثقافية) إذن يجب أن يوجدوا له البديل الحضاري والثقافي حتى يستطيع التخلي عن دينه القديم والالتحاق بدين جديد، وهذا البديل الثقافي لن يكون بأن يلتحق بالآخرين فرداً، إذ يشعر بالغربة بينهم، بل يجب أن يكون الانتقال جماعياً حتى ينتقل معهم انتقالاً ثقافياً جماعياً لا غربة فيه.

٢ - (إن تغيير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل) إنهم لا يريدون هذا العزل، وعليه فلم يبق أمامهم إلا النقلة الجماعية المنشودة أي انتقال الفرد ضمن وحدته التي ينتمي إليها، بل انتقال الوحدة بكاملها إلى النصرانية وهنا سيكون العامل الثقافي والإرث الحضاري الذي يحمله سيكون مصحوباً معه دون شعور بالغربة والوحدة والوحشة.

٣ - وقوله: (وأن نقيم كنائس جديدة) يعني أن يقيموا كنائس تتناسب مع كل قوم بحسب ثقافتهم وإرثهم الحضاري الذي يحملونه، دون قسرهم على الدخول في النصرانية من خلال الكنائس الغربية التي قدم منها هؤلاء المنصرون، وهذا الموضوع سيزداد إنارة عندما نتحدث عن تزلفهم لكسب المسلمين ووسائلهم الجديدة في التنصير.

المبحث الثاني

التنصير والاستعمار

التنصير والاستعمار

لقد حاول المؤتمِرون المنصرون أن يفصلوا بكل ما أوتوا من قوة بين التنصير والاستعمار، ذلك لأنه قد تأكد لهم بأن المسلمين ما يزالون يرفضون التنصير لأنه في نظرهم قرين الاستعمار، ولأن الاستعمار كان معبراً للمنصرين، مما جعل التنصير يفشل في معظم أنحاء العالم الإسلامي الذي ذاق وما يزال يذوق الويلات من الاستعمار بكل أشكاله وألوانه.

وفي محاولة منهم لكسب المسلمين فإنهم في هذا المؤتمر يريدون أن يقولوا للناس بأن التنصير هو المحبة والأخوة... وما إلى ذلك، وأن الربط بينه وبين الاستعمار ليس صحيحاً.

إن هذه الطريقة ساذجة وبسيطة ذلك لأن ذاكرة التاريخ تحفظ ولا تنسى، إنها تحفظ الحملات الصليبية الحاقدة، وتحفظ حقد الجنرال غورو الذي قدم إلى سوريا إثر احتلالها على يد الفرنسيين حيث توجه إلى المسجد الأموي في دمشق ودلف من الباب الشمالي إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بقدمه ويقول له: ها قد عدنا يا صلاح الدين. إنها قضية واحدة، استعمار، وصليبية، ونصرانية، واستشراق، كل ذلك يمر من فوهة واحدة ولهدف واحد، بعضها يخدم بعضاً، ومثل ذلك كثير، حتى لقد ارتبط التنصير بالاستعمار ربطاً لا يدع مجالاً لشاك، ولئن كان

هؤلاء المنصرون يريدون التفريق بين هذين العنصرين فإن عليهم أن يعلنوا عن براءتهم من ذلك الإثم الاستعماري الظالم، لقد أعلنوا في يوم من الأيام لليهود بأن اليهود بريئون من دم المسيح وأنهم لم يقتلوه، إنهم فعلوا ذلك مع اليهود، وقد أصدر الفاتيكان قراره الشهير بذلك، فلماذا لا يصدرون قراراً مماثلاً تتبرأ فيه الكنيسة والفاتيكان من الاستعمار ومن الحروب الصليبية حتى يكون ذلك القرار مصداقاً لما يقولون... إنهم لا يفعلون ذلك، لقد فعلوا ما فعلوه مع اليهود لأن اليهود أصحاب سطوة ونفوذ، وإنهم يحجمون عما يحجمون عنه مع المسلمين لأن المسلمين ضعفاء ومفرقون، إنهم إذن يدورون مع القوة دون الحق، ومع النفوذ دون العدل، ومع الرهبة دون القسط واليقين.

أولاً: هارفي. م. كون في موضوعه (المسلم المتنصِّر) ص١٣٩ يقول:

(وهكذا نرى أن شهادات المتنصرين المدونة تبين أن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها بكل بساطة كفر ديني، بل إنه يراها أيضاً نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية) وتعقيباً على هذه العبارة لنا عدة ملاحظات:

١ - إنه لا يراها أيضاً نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية بل إنها هي ذاتها الاستعمار بعينه فضلاً عن كونها كفر ديني وردة وخروج عن الملة.

٢ - هذه الشهادة شهادة حق وعلى الفاتيكان وعلى المنصرين أن يعوها قبل أن يتقدموا باسم المحبة والأخوة الإنسانية والرأفة والصلب

والفداء والصلوات والمزاعم التي تخفي وراءها كل ألوان الاستعمار والحقد الصليبي.

ثانياً: يقول تشارلس. هـ. كرافت في موضوعه (كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي) ص١٦٩ ما يلي:

(نحن نحتاج مع ذلك أن ننظر واقعياً إلى بعض العقبات الرئيسة والتي يجب أن نتغلب عليها، وهناك الاحتمال الواضح بأننا (كأمريكيين - أوربيين) لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير مؤهلين للشهادة المباشرة في كثير من المناطق، ونحتاج إلى أن ننظر بحريّة أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التي تنتشر كثيراً بين المسلمين لأولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل وإلى ما يعتبره المسلمون ضلالاً لاهوتياً، وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة).

ويلاحظ على هذا القول مايلي:

١ - الاعتراف بأن علاقات (الأمريكيين - الأوربيين) مع العالم الإسلامي تجعلهم يخجلون من ممارسة التنصير وسط الشعوب التي ذاقت الأمرَّين من كيدهم وحقدهم وما تزال تعيش ألاعيبهم.

٢ - كراهية المسلمين للغربيين الذين يمتون بصلة وثيقة للحروب الصليبية، أمر واضح لا يحتاج إلى كبير عناء للبرهنة عليه ذلك لأن الجيوش الفرنسية والألمانية والإيطالية والإنجليزية.. وغيرها كلها قد توجهت تحت ستار الصليب لتعيث فساداً في ديار المسلمين.

٣ - وقوفهم الحالي إلى جانب إسرائيل جليٌّ واضح، فإن بريطانيا كانت

أولاً وراء تأسيسها، ومن ثم احتضنتها أمريكا، مروراً بألمانيا، وبمساندة معظم دول أوربا، إن العالم الغربي برمته يقف وراء قيام هذا الكيان الغريب، وهم يشعرون بأن نظرة المسلم إليهم إنما هي نظرة تحقير وتأنيب، فكيف تفعلون هذا ثم تتقدمون إلينا في ثياب الكنيسة وفي هيئة الحمل الوديع لتدعونا إلى النصرانية التي تقدمونها للبشرية، على أنها البلسم الشافي للروح المعذبة. . . ؟.

٤ - يقول: (**وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة**) ما الأساليب غير المباشرة؟ مرة أخرى يعودون إلى اللف والدوران، ألم يكن الأجدى والأنفع لهم أن يعترفوا بكل شيء ويحفظوا ماء وجوههم حتى يفتحوا صفحة جديدة نظيفة من العلاقات، إن ذاكرة الشعوب لا تنسى.

ثالثاً: يقول شارلي. ر. تيبر في موضوعه (الظرفية والتحول والتأصيل) في الصفحة ٢١٠ ما يلي:

(إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهناك فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وإسبانيا، والحروب الصليبية، والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى، وفي عصر النهضة في وسط وشرق أوربا، والتوسع الاستعماري للقوى النصرانية الغربية داخل أراضي المسلمين، هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف النصارى بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة، وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها، وبالطبع فإن كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي له

تجربته الخاصة في هذه المواجهات، فتجربة الجزائر مثلاً تختلف عن تجربة أفغانستان).

إن هذا القول كسابقه يبرز تلك العلاقة الدموية بين الإسلام والنصرانية وهو يضيف على التصريح السابق إضافات جديدة تتمثل فيما يلي:

١ - تعليقه على **(فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وإسبانيا)** وقرنها بالحروب الصليبية، ولكن شتان ما بين الأمرين **(فإن التاريخ لم يعرف فاتحاً أرحم من العرب)** وكلمة العرب هنا تعني (المسلمين) فإنهم كانوا من الرحمة بحيث فتحت لهم القلوب، وسلمت لهم مفاتيح المدن، لا كما حصل في الهجمات البربرية الهمجية التي قادها الصليبيون ضد المسلمين.

٢ - وقوفهم إلى جانب الصهيونية، وخلقهم الفتن والمشكلات في لبنان، ومحاولاتهم اليائسة للتسلط على النفط إما تهديداً باحتلال منابعه وإما محاربة لأصحابه بتحطيم أسعاره، والعمل بكل وسيلة على ابتزازه واستنزافه.

٣ - **(كان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها)** عجيب قولهم! فما كانت الحروب الصليبية إلا لتحقيق مرامي الإنجيل حسب زعمهم، وما كان الاستعمار إلا حماية للتنصير، والآن يتنصلون من كل ذلك محاولين التفرقة بين هذه الأصناف من العداوات وبين دعاويهم الإنجيلية.

٤ - ملاحظة الفوارق بين تجاربهم العدوانية الحاصلة على بلدان العالم الإسلامي بغية معالجة الموقف الماضي بصورة مختلفة تكون متوافقة

مع تاريخ كل جزء من أجزاء هذا العالم. فالبلد الذي عانى كثيراً منهم يعامل الآن معاملة تختلف عن البلد الذي لم يعان منهم إلا القليل، ولكن الحق يدعونا لأن نلفت أنظارهم إلى أن أي جزء من أجزاء العالم الإسلامي حلّت به مصيبة فإن الأثر النفسي السلبي ينتقل إلى العالم الإسلامي كله ولو لم يتضرر جميعه بشكل مباشر بهذا المصاب.

رابعاً: وللتدليل على العلاقة الوثيقة بين كل الألوان الاستعمارية والعدوانية التي وقعت على المسلمين وبين التنصير نسوق الدليل التالي، فقد ألقى كريكوري. م. ولفنكستون موضوعه وهو (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا) ذاكراً فيه بأن التنصير في هذه المنطقة ضعيف حتى ليكاد يكون معدوماً، وهنا جاء قول أحدهم معقباً على المحاضرة وذلك في الصفحة ٣٨٧ بما يلي:

(قرأت ذلك والأسف يملأ نفسي، فماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك)؟؟ نعم ماذا كانوا يفعلون، يستعمرون فقط؟ إنهم لم يفلحوا في تقديم النصرانية لأهالي تلك البلاد، فماذا كانوا يفعلون إذن؟.

خامساً: شارلي. ر. تيبر في موضوعه: (الظرفية والتأصيل) يقول في الصفحة ٢٠٥ ما يلي:

(كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلي الفلسطيني؟ وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام دولة إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لأبراهام ذلك الاعتقاد الذي يبرر جميع

تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوءة، ما الوسيلة التي نتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربي السيء في التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين؟).

١ ـ إن هذا القول يمثل صحوة من نوع ما، إنه الإحساس بالذنب، وهذا أول مراحل الصدق مع النفس إن كانت هناك خطوات تالية.

٢ ـ إن اليهود هم الذين جعلوا هذه النبوءة تأخذ من أنفس الغربيين مكان اليقين وإلا فأين هو هذا الوعد الذي قطعه إبراهيم عليه السلام لهذه الفئة القادمة من الآفاق والتي احترفت على مر الدهر القتل والإرهاب والمؤامرات والدسائس، لا يوجد ثمة نبوءة، لكنها الدعاية اليهودية التي انطلت على الغربيين فصدقوها.

٣ ـ نعم، إن جميع دول الغرب تقف إلى جانب إسرائيل دون استثناء ويوافقهم في ذلك دول المعسكر الشرقي بكافة.

٤ ـ حاول المحاضر أن يزعم بأن النزاع إنما هو إسرائيلي ـ فلسطيني بغية تحجيم القضية وتضييقها، لكنه في الحقيقة نزاع يهودي ـ إسلامي لا غير، ومحاولته تلك محاولة مكشوفة ساذجة.

٥ ـ يتساءل المحاضر عن الوسيلة التي يتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربي السيء في التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين، ولعل الجواب البسيط على ذلك هو الدعوة للتحرر من سيطرة الإعلام اليهودي عليهم وعلى كنائسهم وعلى الفاتيكان، وحتى على مؤتمرهم المنعقد في كولورادو، ومواجهة اليهود الذين يريدون تدمير البشرية جميعاً وإيقافهم عند حدهم، والأخذ على أيديهم، وتحجيم دورهم في الإساءة للمسلمين بخاصة وللإنسانية بعامة.

سادساً: وهنا تأتي أهم وثيقة صادرة عن هذا المؤتمر، بل هي أهم ملحوظة قيلت فيه، تلك هي كلمة شارلي. ر. تيبر في موضوعه (الظرفية والتحول والتأصيل)، وذلك في الصفحة ٢١٤ والتي هي:

(انطلاقاً من الحقائق المذكورة أعلاه ما الأمور الملحة التي تحتم اتباع منهج سليم للتنصير بين المسلمين؟.

إن الشرط الأساسي في نظري هو أن نتوب من طبيعة علاقتنا (الغربية النصرانية) التاريخية والحالية مع العالم الإسلامي، وإذا لم نخطُ هذه الخطوة فإنني لا أرى أية جدوى من التقدم إلى الأمام، ولن يفيدنا هنا التنصل من مسئوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين، ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسئولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها، إن (الظرفية) تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شروطهم وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال (الخيانة) لأممنا ومجتمعاتنا، علينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية وأن نكون أكثر احتراماً وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم وطريقة حياتهم، فالتنصير الذي يتسم بأي موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسيء إليه).

١ ـ هذه الصرخة قوية وواضحة وصادقة.

٢ ـ إنهم يجب أن يعترفوا بمسئوليتهم عن كل تلك الجرائم البشعة التي اقترفوها بحق الإسلام والمسلمين على مدار التاريخ، والتي ما يزالون يقترفونها إلى اليوم دون حياء أو خجل.

٣ ـ إن المسلمين يوم قدروا عليهم لم يفعلوا بهم ما فعلوه هم بالمسلمين يوم أن قدروا عليهم.

٤ ـ إنهم أصدروا تبرئة لليهود من قتلهم عيسى المسيح، وهذا مخالف لكل حقائق التاريخ، ولكنهم فعلوا ذلك إرضاء للسيطرة اليهودية العالمية، إن الثابت في هذا الأمر هو أن اليهود قد لاحقوا المسيح بغية قتله. ولكن الله رفعه إليه، ولو أنهم قبضوا عليه لقتلوه كما قتلوا يهوذا الإسخريوطي الذي شُبِّه لهم، فإن النية وسبق الإصرار والقيام بالفعل قد تمَّ، على الرغم من اعتقادنا بأنهم لم يقتلوه حقيقة ولكن شُبِّهَ لهم، فإن الفاتيكان قد أصدر تبرئة لساحة اليهود من هذا الفعل الشنيع فما بال الفاتيكان وما بال النصارى يحجمون عن إصدار قرار يدين كل تلك الجرائم التي اقترفوها واقترفها آباؤهم وأجدادهم من المستعمرين والصليبيين، وما يزالون يقترفونها، مرة بمساندة اليهود في فلسطين، ومرة بالتدخل الاستعماري في قضايا لبنان، وفي قضايا النفط، وفي قضايا الاقتصاد، إلى آخره من عشرات الجرائم، إن عليهم أن يصدروا قراراً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض مستنكرين تلك الجرائم كلها، بعدها يحق لهم أن يحملوا عقيدة المسيح ليقدموها للبشرية تقديماً بريئاً. ولكن شيئاً من ذلك لن يحدث لأن الاستعمار والصليبية والتنصير والاستشراق كلها مسميات مختلفة لهدف واحد، وأساليب متنوعة لقصد مشترك.

٥ ـ يجب أن نلاحظ هنا بعض العبارات المهمة: أن نتوب ـ إذا لم نخط هذه الخطوة فإنني لا أرى أية جدوى من التقدم إلى الأمام ـ التنصل من مسئولياتنا ـ الجرائم البشعة ـ إننا نشترك في هذه المسئولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا ـ نشجب ـ أن نرتكب عن عمد أنواعاً من

أعمال الخيانة - فالتنصير الذي يتسم بأي موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسيء إليه.

٦ - في الفصل الرابع (كيف نحضر من أجل الحوار) من كتاب (إرشادات إلى الكاثوليك في العالم من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين) الصادر عن الفاتيكان (سكرتارية غير المسيحيين) الذي صدرت طبعته الأولى بالإنجليزية عام ١٩٦٩م ونشرته دار نشر (انكورا بروما) وقام بتعريبه[١] الدكتور صبحي الطويل جاء فيه:

(ويحتاج الأمر مدة طويلة لوضع قائمة بكل سوء التفاهم والتحيزات والمظالم التي أفسدت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الماضي والتي تجعل هذه العلاقات صعبة حتى يومنا هذا، وتطلب منا وثيقة المجمع (الإعلان الفاتيكاني الثاني) NOSTRA Aetate بالتحديد أن ننسى المشاجرات السابقة والتطلع إلى المستقبل رغم المشاجرات الكثيرة والعداوات التي قامت عبر القرون بين المسيحيين والمسلمين، يحث هذا السينودس (المجمع) الأقدس الجميع على نسيان الماضي والاجتهاد بإخلاص لبلوغ تفاهم متبادل، وباسم البشرية كلها ليتوحد الهدف من أجل حماية واحتضان العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية) (الوثيقة ٣/ ٢).

لقد أوردنا النص السابق لندلل على أن الذي صدر عن الفاتيكان ليس هو اعترافاً بالجرائم السابقة التي كيلت للمسلمين، وليس هو تنصلاً منها، بل هو دعوة لنسيان الماضي، هكذا، على

---

١ - النسخة العربية للكتاب ما تزال مخطوطة غير مطبوعة. أما النسخة الأصل فهي صادرة عن أعلى هيئة نصرانية في العالم حالياً.

علاقته وفتح صفحة جديدة، أي هو خياطة الجرح دون تنظيف وتطهير وتعقيم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو دعوة لنسيان العداوات السابقة، وذلك يعني بأن ثمة اعتداءات تمت من المسلمين ضد النصارى، واعتداءات من النصارى تمت ضد المسلمين، على قدم المساواة، وهذا النص دعوة لنسيان تلك العداوات، وهذا أيضاً اتهام وإجحاف في حد ذاته، إذ إن الاعتداء كان من طرف واحد، هم النصارى، والمعتدى عليهم هم المسلمون، ويأتي هذا السينودس ليدعو كلا الطرفين إلى نسيان الاعتداءات، دون أن يُجَرَّمَ المجرمُ، ودون أن يعترف المعتدي بعداوته، ودون أن يلقى جزاءه، حتى دون أن يعتذر، فضلاً عن أن يتحمل كافة التبعات، وعلى المعتدى أن يقبل هذه الدعوة لفتح صفحة جديدة على الرغم من أن آثار اللطم والضرب والكدمات التي ما تزال على ملامحه، يفتح صفحة جديدة، وينطلق في صحبة هذا العاتي المتكبر وجسده مضمخ بالجراح، فأية صحبة هذه! وأية صفحة جديدة هذه! وأي اعتراف هذا! وأية دعوة إلى حوار محترم! إنها لا تعني إلا شيئاً واحداً فقط هو سيادة من طرف واستعباد واستزلام من طرف آخر.

٧ ـ إن إقدامهم على اعتراف من هذا النوع، وبشكل عملي لا قولي فقط، سيكون هو المحكّ الحقيقي لمصداقيتهم، وحتى مجرد القول وإطلاق الاعترافات لا يكفي في هذا الصدد، إذ إننا ـ نحن المسلمين ـ نريد منهم مواقف فعلية عملية من مثل تخليهم عن مساندة اليهود، وتوقفهم عن ممارسة الضغوط والتدخل في الشئون الداخلية للعالم الإسلامي.

٨ ـ ينبغي أن لا يتصور المنصرون بأن مجرد إعلان هذه التوبة سيكون سبباً لأن يفتح العالم الإسلامي ذراعيه لبعثاتهم التنصيرية لتعمل ما تريد عمله في ديار المسلمين، إنها ستكون فقط سبباً في فتح صفحة جديدة من العلاقات المتبادلة القائمة على الاحترام والثقة، وأما مسألة دخول المسلمين في النصرانية أو دخول النصارى في الإسلام فهذا أمر آخر تحكمه ظروف خاصة من حرية انتشار الدعوة، وصاحب الحق الأقوى هو الذي يثبت في الساحة آخر المطاف.

سابعاً: جاء في التعقيب على محاضرة شارلي. ر. تيبر الآنفة الذكر في الصفحة ٢١٦ التعقيبات التالية:

١ ـ (أبدى البعض تقديرهم لإصرار الكاتب على وجوب توبة النصارى عن طبيعة علاقتهم التقليدية بالمسلمين، وعبر بعضهم الآخر عن احترامهم وتقديرهم فقط للاقتراحات المحددة التي قدمها).

٢ ـ (إن الشعور بالذنب يمكن أن يكون مبالغاً فيه).

٣ ـ (يجب أن لا نخدع أنفسنا ونقع فريسة للشعور بالذنب، فالإسلام ليس خالياً من الذنب).

والتعليق على ذلك يدور حول ما يلي:

١ ـ القول الأول يدل على سعة أفق.

٢ ـ القول الثاني يدل على استهانة واستهتار، لأن ما فعلوه من جرائم بحق المسلمين أقوى ألف مرة من مجرد الشعور بالذنب، فكيف بهم وهم يحجمون عن مجرد الاعتراف بالذنب؟.

٣ ـ القول الثالث يريد أن يحمل الإسلام ذنباً، فأي ذنب يتحمله

الإسلام؟ وأي ذنب يتحمله المسلمون؟ وهل الفتوحات التي لم يعرف التاريخ أرحم منها تحمل ذنباً؟.

ثامناً: تأكيداً لما سبق فقد ورد في محاضرة عنوانها (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط) قدمها نورمان. هـ. هورنر، تحدث فيها عن وضع التنصير في مصر وشمال السودان وسوريا والأردن والعراق والجزيرة العربية عدا اليمن الشمالي والجنوبي، وقد أبرز في هذا الموضوع الحالة الضعيفة للتنصير في هذه البلدان، والمهم في هذه المحاضرة هو أن المحاضِرَ قد تبنى أحد التعقيبات وذكره نصاً في ص٤٠٤ وذلك على النحو التالي:

يقول المحاضر: **(هنالك تعقيب واحد سررت به سروراً عظيماً وهو يتعلق بموضوع لم يحظ بمعالجة حقيقية لا في بحثي ولا في البحوث الأخرى، كما لم يبرز بما فيه الكفاية من خلال مداولات المؤتمر، يقول التعقيب: أنا أعتقد ضرورة إصدار بيان في هذا المؤتمر ليقرأه الجميع وهو أننا بصفتنا دعاة للكتاب المقدس نعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره السياسي، ويجب أن لا يتم هذا لأننا نريد أن نكسبهم ونكسب المتعاطفين معهم إلى النصرانية بل لأنهم قطعاً يستحقون هذا الحق.. أرجو أن لا نتجاهل هذا الموضوع لجبن منا خلال هذا المؤتمر الخاص بتنصير المسلمين).**

وليس ثمة تعليق على هذا القول سوى مطالبتنا بأن يوضع هذا القول موضع التنفيذ الفعلي حتى نرى مصداقية تخليهم عن مناصرة اليهود، وعن مناصرة الاستعمار، وتخليهم عن الروح التي تحمل بين جنباتها أحقاد التاريخ.

تاسعاً: في محاضرة قدمها شخص اسمه محمد اسكندر وهو مسلم متنصر، وموضوعها (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا) في الصفحة ٤٢٣ من خلال رد الكاتب على التعقيبات التي تلت محاضرته جاء قوله:

(ينظر الأتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للإمبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجزة التي أعقبتها الإمبراطورية العثمانية الرائعة والتي أفل نجمها تدريجياً عبر القرون، وبصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبي، والتي بلغت أوجها بالانتصار الذي أحرزه أتاتورك في دفع اليونان الكريهين نحو البحر.

هنالك رأي يقول بأن تركيا قد بدأت في عصر الجمهورية الحديثة إلا أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق في الامبراطورية العثمانية، إن الطابع العام والمشترك في كل من الامبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائماً مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً).

ولنا أن نعلق على ذلك بما يلي:

١ ـ يعترف المحاضر بأن الأمبراطورية البيزنطية كانت مليئة بالفساد عندما وصل إليها المسلمون.

٢ ـ يعترف كذلك بأن الأمبراطورية العثمانية التي أخضعت الأمبراطورية البيزنطية إنما كانت أمبراطورية رائعة.

٣ ـ ثم يعترف كذلك بأن أفول نجم الأمبراطورية العثمانية الرائعة إنما كان بسبب التدخل الأجنبي بصورة عامة.

٤ ـ ملاحظته بأن تركيا الحديثة إنما هي موصولة بأصولها العثمانية وذلك على الرغم من مسيرتها العلمانية من وقت زوال الخلافة العثمانية وسيطرة كمال أتاتورك على مقاليد الحكم إلا أن تلك العلمانية لم تتجاوز القشور الخارجية للدولة التركية الحديثة حيث إن الشعب التركي بعاطفته الدينية بقي مشدوداً وبكل قوة إلى جذوره الإسلامية.

٥ ـ الإحساس بأن الشعب التركي يقرن دائماً في ذاكرته وفي مشاعره بين النصرانية من جهة وبين المؤامرات الخارجية والغزوات وأنها كانت مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً، إن هذا الاعتقاد يعتقده الأتراك سواء في العهد العثماني أم في العهد الجمهوري.

٦ ـ إن مهمة التنصير إذن تتمثل في أن يفصلوا في حس التركي بين التنصير وبين المؤامرات الخارجية والغزوات حتى يستقيم لهم الأمر وحتى يتقبل الأتراك نصرانيتهم.

بادىء ذي بدء فإن هذا الإعلان قد يكون البداية الجيدة لتلك المصالحة بين الطرفين، ثم يمر زمن طويل من المعاملة الحسنة التي يفترض بالمنصرين والغربيين بعامة أن يقوموا بها تجاه المسلمين، تثبت هذه الفترة الطويلة حسن نوايا الغربيين، وتثبت احترامهم لمشاعر المسلمين وحساسيتهم، إن عليهم خلال هذه الفترة أن يمارسوا ضبطاً للنفس إلى أقصى درجات الضبط دون أن تبدو منهم بادرة غضب أو انزعاج أو انفعال.

إن هذه الفترة الطويلة لا بد منها حتى ينسى العالم الإسلامي تلك الإساءات وتلك الجراحات وتلك الجرائم، وبعد هذه الفترة الطويلة،

وبعد أن تتغير نظرة المسلمين إلى الغربيين عندها يصبح للمنصرين الحق في أن يتقدموا إلى المسلمين بدعوتهم إلى مبادىء دينهم، وعندها سيكون تقديم النصرانية إلى الناس مثلها مثل أي دين يقدم إلى الإنسانية، مثلما تقدم للبشر مبادىء الأديان والأحزاب والأفكار والمذاهب، والناس سيختارون ما يريدون، وصاحب الحق الأقوى هو الذي سيصل إلى قلوب الناس، وهو الذي سيمتلك عليهم مشاعرهم وأحاسيسهم، وعندها سيقدم الإسلام كما تقدم النصرانية إلى الناس، وللناس أن يختاروا بحرية فكرية مطلقة، وعندها سنرى من الذي سيتقدم على الآخر، هل سينصِّر المنصِّرون المسلمين أم سيدخلُ المسلمون النصارى في الإسلام؟.

عاشراً: في محاضرة ألقاها ديفيد كاشن عنوانها: (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران) جاء في الصفحة ٤٣٤ ما يلي:

(إن الكنيسة في إيران صغيرة وتعيش في حالة صراع من أجل البقاء، لكن ربما يهيىء الانفتاح الجديد في أوساط المسلمين فتح باب هام نحو العمل الكنسي والتوسع فيه).

الملاحظة الأولى: على هذا القول هي أن هذا الكلام قد قيل في عام ١٩٧٨م، وذلك إبَّان حكم الشاه محمد رضا بهلوي لإيران، وبالتحديد إبّان الغليان الشعبي الذي اجتاح إيران تمهيداً لعودة الخميني إليها، فقد كان ثمة توقع أشياء جديدة ستحدث في إيران، لذا فإنهم كانوا متفائلين برياح التغيير هذه معتقدين بأن أي تغيير سيكون خيراً على التنصير هناك، وقد حدثت تغييرات كثيرة بعد ذلك، وتجددت أمور تجعل هذا البحث تاريخياً إلى حد كبير ويحتاج إلى إعادة نظر وتجديد لمعرفة

وضع التنصير تحت الحكم الشيعي الخميني.

الملاحظة الثانية: تتمثل في شكواهم من حالة الكنيسة في إيران أيام الشاه وأنها في حالة صراع من أجل البقاء، إنها حالة بئيسة وتعيسة، وهم يتمنون هذا التغيير الذي حصل على أمل انتعاش الكنيسة هناك.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى مساهمتهم في الإطاحة بالشاه وذلك من خلال نفوذهم الدولي، ومن خلال تحريض مراكز القوى العالمية؟.

وهناك سؤال آخر: إنهم كما مر سابقاً من هذا البحث يعتقدون بأنه في حالة استقرار مجتمع ما، وفي حالة استعصاء هذا المجتمع على التنصير من الضروري عند ذلك إحداث حالة عدم توازن في هذا المجتمع، ومن خلال حالة عدم التوازن هذه يتسلل المنصرون إلى هذا المجتمع حاملين لأفراده الدواء والعلاج والمواقف الإنسانية من جانب والدعوة إلى التنصير من الجانب الآخر، فما دورهم في إحداث حالة عدم التوازن الحالية في إيران؟.

والسؤال الثالث الذي يطرح نفسه أيضاً هو: ما دورهم في استمرار الحرب العراقية الإيرانية؟، وما دورهم في التأثير في مراكز القوى العالمية في استمرار هذه الحرب؟ ذلك لأن سقوط الشاه، وعودة الخميني، كل ذلك لم يكن كافياً لإحداث حالة عدم التوازن اللازمة والكافية لإشعال فتيل التنصير، لكن استمرار الحرب، واستمرار المآسي والجراح... كل ذلك سيعطيهم الفرصة الكاملة لبسط نفوذهم من خلال المواقف الإنسانية التي يتخذونها سبيلاً للهيمنة والسيادة.

المبحث الثالث

الخدمات والتنصير

الخدمات والتنصير

إن هذا البحث في مجمله ليس جديداً على موضوعات التنصير، ذلك لأن التنصير منذ بزغ فجره في العالم الإسلامي قد اتخذ من الخدمات الإنسانية باباً يلج منه إلى الناس، فالطبيب يعالج المريض أولاً ويبذل جهد طاقته في إسعافه وتقديم العون له، حتى إذا ما ملك قلب هذا الإنسان وسيطر على مشاعره بدأ يبشره بنصرانيته شيئاً فشيئاً، وقد يبلغ به الحدُّ بعد ذلك أن يجعل قبول هذا المريض النصرانية ثمناً لدوام علاجه واستكمال شفائه، وهذا ينطبق على الخدمات الأخرى كإطعام الجياع أو تأمين عمل للمحتاجين أو منح فرص للتعليم في جامعات غربية وعالمية الخ . . .

ولكنْ ثمة أمور جديدة في هذا الباب نقف عليها من خلال هذا المؤتمر الذي نبش الأرض وحرثها، فإن هذا المؤتمر قد قَلَّب وجهات النظر في كل الأساليب القديمة وأعاد النظر فيها، فقبلَ منها ما قبل، واستنكر منها ما استنكر، وعَدَّل منها ما عَدَّل حتى يستوي التنصير في هذا القرن على سوقه ويؤتي أكله كأحسن ما يكون.

أولاً : في محاضرة بعنوان: (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا) لكل من: فرانك. ل. كولي وبيتر. ج. كونك وألكس. ج. سميث. وورن ما يرز فقد ورد في الصفحة **٤٩٢** في الحديث عن تايلاند ما يلي:

(خلال خمس السنوات الأخيرة تم تعميد (٢٨) مسلماً تايلاندياً، ومن هؤلاء رجع اثنان منهم إلى الإسلام ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقي عشرون آخرون في عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين والذين يجتمعون معاً في مجموعات كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا أكثر من الذين تمَّ الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام).

ويلاحظ على هذا القول جملة من الأمور منها:

١ ـ خلال خمس سنوات تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً وقد رجع من هؤلاء اثنان.

٢ ـ وهناك خمسة وعشرون آخرون من الموالين المهتمين.

٣ ـ هؤلاء يجتمعون معاً في مجموعات ثلاث كنسية.

فأولاً: إنه لأمر يبعث على الأسى أن يرتد هؤلاء المسلمون عن دينهم وإننا ـ نحن المسلمين ـ نتحمل العبء الأكبر من الشعور بالتقصير تجاههم، فلو كان العمل الإسلامي نشيطاً لما تنصرّ هؤلاء، وإننا نأسى حتى لو كان المتنصر من المسلمين فرداً واحداً فقط فما بالك بهذا العدد الكبير نسبياً؟.

وثانياً: إن الموقف يبعث على الرثاء لحال هؤلاء المنصِّرين الذين على الرغم من إمكاناتهم وجهودهم الهائلة وتسخير القوى العالمية، وعلى الرغم من الحاجة الشديدة التي يعاني منها المسلمون في جنوب شرقي آسيا نتيجة للفقر والجهل والمرض فعلى الرغم من ذلك لم يستطيعوا ـ ومن

خلال ثلاث مجموعات كنسية ـ أن ينصروا سوى هذا العدد. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تغلغل الإسلام والإيمان في نفوس هذه الشعوب التي لن تفلح قوة في الأرض أن تقتلعهم من دينهم مهما حاولت ومهما بذلت ذلك لأن الإيمان حق، والحق قوي، وإن مقاومة الحق والقوة لهي أمور صعبة ومضنية وغير مجدية.

إن مسلماً واحداً ـ بما يملكه من حق ويقين ـ يدخل إلى هذه المناطق وبدون كل تلك الإمكانات المتاحة، يستطيع أن يجذب إلى حظيرة الإسلام ـ بإذن الله ـ آلافاً مؤلفة، وإن التاريخ لشاهد عدل وصدق على ذلك.

وثالثاً: فإن المحاضر مقرٌّ بأن الذين أبدوا استجابتهم أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام!!.

ـ إنهم ينصرون الناس الذين هم في حاجة ماسة إليهم، وهل هناك أصعب من أن يكون الإنسان مصاباً بالجذام، ثم يأتيه منصِّر يعرض عليه العلاج مقابل أن يكون نصرانياً، إنه سيقبل بلا شك، وبخاصة إذا أصبح الدخول في النصرانية شرطاً لاستمرار ذلك العلاج ودوامه.

ـ إنه سيكون وفياً لليد الحانية التي امتدت إليه في الوقت الذي لا يجد يداً حانية مسلمة تعينه وتشفي جذامه.

ثانياً: إن آرثر، ف. كلاسر يذكر في محاضرته (تقرير المؤتمر) في الصفحة ٥٢ ما يلي:ـ

(نحن نواجه تحدياً عندما نقف على أبواب العالم الإسلامي، ولكننا

كمنصرِّين نرفض أن نحصر دعـوتنـا في تطويـر وتحسـين العـلاقات النصرانية الإسلامية أو أن ننشغل بخدمات اجتماعية نقوم بها نيابة عنهم).

وهذا القول يحمل عدة أمور منها:

١ ـ الشعور بالعجز والتحدي عندما يواجهون العالم الإسلامي، إنهم يسقـطون عاجـزين، فالشعـوب الإسـلامية ترفض تنصـيرهـم ولا تستسلم لهم على النحو الذي تستسلم لهم فيه الشعوب الأخرى من غير المسلمين، والسبب في ذلك واضح وهو أن الحق الذي يملكه المسلم في يقينه ومعتقده أسمى بكثير من المبهمات والتعقيدات التي يأتيه بها المنصِّــرون من التثليث والإشراك والخـطيئـة والخـلاص والفــداء والقيامــة، فأين هذه المعتقـدات المشـوشـة من المعتقـد الإسلامي الواضح البيِّــن الذي لا لبس فيه ولا غموض (إله واحد في السماء، والجميع عباد له، والأنبياء كلهم بشر، ولا تزر وازرة وزر أخرى. . .).

٢ ـ إنهم قد استكثروا هذه الخدمات نيابة عن المسلمين، وهذا يؤكد المقـولة التي ذكرناها في مبحث الاستعمار والتنصير، إن عليهم أن يقـومـوا بخـدمـات إنسـانية دون أن تكـون هذه الخدمات وسيلة للتنصـير، عليهم أن يقوموا بهذه الخدمات فقط لمجرد كونها وسيلة لتحسـين صورة النصـارى وصورة الغربيين في أذهان الناس، إن عليهم أن يتخلوا عن هذه المعادلات والمراهنات المحرجة: التنصير أو الفقر، التنصير أو الجهل، التنصير أو الجوع، التنصير أو المرض، التنصير أو الحروب، التنصير أو الاستعمار.

وإن آرثـر. ف. كلاسر قد شعر بأنهم يقومون بخدمات ولا يقبضون مقابل هذه الخدمات أشخاصاً متنصرين، إذن عليهم ألا يقـومـوا بالخـدمـات نيابة عن المسلمين، وهذا هو مقتل التنصير، مقتله عنـدمـا يجعل الخدمات وسيلة لغاية، فيما يحتم عليه العقل والمنطق أن تكون الخدمات غاية في حد ذاتها، أو على الأقل كفّارة عن الجرائم السابقة والآنية، وتحسيناً للصورة القبيحة الكالحة.

ثالثـاً: بحث (منـطلقـات لاهـوتية جديدة في عملية تنصـير المسلمين) الذي قدمه بروس. ج. نيكولس في الصفحة ٢١٣ يقول:

(إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر[1] الذي تم الاتفاق عليه ما يلي: إن المؤتمـر وهـو يدرك بصـورة مؤلمـة أن مشـاعر المسلمين تجاه الإرسـاليـات التبشـيريـة قد تأثـرت وبصورة معادية بسوء استخدام التفويض الإلهي (بالتنصير) فهو يدعو وبكل قوة الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذا التفويض في العالم الإسلامي).

وقـد نقل المحاضر بروس. ج. نيكولس في الصفحة ٢٢٣ قول خورشيد أحمد في ذلك المؤتمر حيث قال فيه:

(إذا كانت هنـاك لحظة واحـدة من التعصب الإسـلامي تجاه النصـارى فإنها تدعـوني للخجل، إنني على استعداد دائم للاعتراف بذلك ولعمل كل ما أستطيعه لتصحيح ذلك الوضع، ولكن من أجل الـرب لا تقـارنـوا مثل هذه الحوادث المنفردة التي تعبر عن الضعف

---

(١) يقصد بذلك مؤتمر الحوار الإسلامي النصراني الذي جرى في مدينة كامبس في يونيو ١٩٧٦م والذي حضره خورشيد أحمد المدير العام للمؤسسة الإسلامية في ليستر.

الإنسـاني بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم النصراني عن طريق التعليم والـطب والمساعدات. . . الخ والتي استخدمت جميعاً كوسائل مدروسة ومقصودة في السياسة النصرانية) .

١ ـ لقـد أقـر مؤتمـر كامبس سوء استخدام التنصير في الإساءة للعالم الإســلامي وقـد أعطى ذلك رد فعل عكسياً منفّراً. وإن بروس. جي. نيكولس لكونه واحداً من المنصِّــرين ومن المشاركين في هذا المؤتمر قد أحسَّ بهذا الأثر السلبي وأقرَّ به.

٢ ـ إن الرد الذي قدمه خورشيد أحمد فيه تشريح وفضح لهذه الوسائل الإنسانية التي يستخدمونها في استغلال المسلمين وتنصيرهم، إذ إن من أسوأ الأمور، ومن أقل المروءات أن يستغل إنسان حاجة إنسان آخر لاستمالته واستعباده من خلال تلك الحاجة الإنسانية.

٣ ـ قد يقول قائل: ولكن جميع المذاهب والأديان تقدم خدمات إنسانية لتجني من ورائها أتباعاً وأنصاراً، فنقول: إن هذا صحيح من حيث المبدأ، ولكن الذي يفعله الإنسان الشريف صاحب المبدأ الأصيل أنه يقدم الخدمة أولاً على أنها عمل إنساني، ثم يدع ذلك الإنسان الذي قدّم إليه تلك الخدمة وذلك العمل النبيل لأن يتساءل من تلقاء نفســه عن ماهية هذا الإنسان صاحب الفضل والشهامة، فيعرف دوافعــه إلى هذا العمــل النبيل وبـالتـالي سيكـون معجباً بسلوكه وتصرفـاته، ومن ثم يتقدم هو إليه بنفسه طالباً منه أن يعلّمه هذا الدين الذي يحمله في صدره والذي يدعوه إلى هذا العمل المتسم بالنجدة والمروءة.

لكن الذي يفعله المنصِّــرون هو أنهم يقدمون الخدمة الإنسانية في ذات الوقت الذي يُشْعِرون فيه المحتاجَ إلى هذه الخدمة بأن عليه أن يصبح نصرانياً حتى تستمر تلك الخدمة وإلا تركوه في منتصف الطريق وتخلوا عنه، وإن لم يتركوه فإنهم يشعرونه بالمِنَّــة، والمنّة تقتل العمل النبيل وتمحقه.

المبحث الرابع

اساليب جديدة في التنصير

أساليب جديدة في التنصير

ورد في المقدمة أن من أهداف هذا المؤتمر ابتكار أساليب جديدة التنصير تفتح الطريق أمامهم واسعاً، أساليب تتناسب مع معطيات العصر الحديث وتطوراته، إنهم ينتقدون أساليبهم القديمة ويستنكرونها، ثم هم ينظرون إلى الخدمات على أنها وسائل عقيمة قليلة الجدوى، وإن انتقاد تلك الأساليب يحتم عليهم إيجاد بدائل حديثة متطورة، وفي هذا الفصل نعرض أساليب جديدة طرحها المؤتمِرون، لقد صار التنصير في نظرهم علماً، علماً يحتاج إلى شروط علمية أولية، وإذا طبقت تلك الشروط بدقة فإنها ستعطي ثمارها في حتمية منطقية، هذا ما يعتقدونه وهذا ما يطبقونه في تنصيرهم الحديث المعاصر.

أولاً: أسلوب الفلاح:

دون. ج. ماكري في موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول في الصفحة ٢٦٦ نقلاً عن ماكافرين ما يلي:-

(إن الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم الإرساليات النصرانية بدورها في زرع البذور بصورة صحيحة، وأخرى حيث تقوم الإرساليات بالحصاد بصورة صحيحة، إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل في ملاحظة الفرق بين الفئات المتقبلة والفئات المقاومة في المجتمع).

١ ـ إن هذا النص يوجه النظر إلى التنصير على أنه عملية زرع واستنبات بذور وحصاد.

٢ ـ إنه يوجه الأنظار إلى التنصير الجماعي دون التنصير الفردي، إنه يطلب ملاحظة (الفئات) المتقبلة و(الفئات) المقاومة. وقد سبقت دراسة هذا الموضوع في مبحث التنصير الفردي والتنصير الجماعي.

٣ ـ إن الفئات أو المجتمعات تشبه إلى حد كبير التربة الزراعية الصالحة لاستنبات زرع فيها، والأخرى الصخرية أو القيعان، تلك التي لا تصلح للاستنبات ولا للزرع.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أن هذه الملاحظة على جدتها وطرافتها فإن الرسول ﷺ معلم الدعاة قد لاحظها من قرون مديدة حيث قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة: قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب: أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان: لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعني الله به، فعلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» متفق عليه.

إن غيث الإسلام قد هطل على جميع الأراضي، وقطعة الأرض بحسب نوعيتها تستجيب أو لا تستجيب، أو تكون مجرد أداة لنقل هذا الخير، ولكن الخير السماوي الهاطل أصابها وترك لها الحرية بحسب طبيعتها، الإسلام يقدَّم للبشر بكافة، وهم بالتالي يعكسون ردَّ الفعل بحسب خلفيتهم وطبيعتها، على المسلم أن يدعو ويعمل

دون انتـظار للنتائج فإن النتائج بيد الله، والأجر والثواب حاصلٌ حاصلٌ على كل حال.

أما المنصِّــرون هؤلاء فإنهم يدعون إلى التأمل في التربة فإن لم تكن صالحة حبسوا عنها دعوتهم، وإن كان من المؤمَّل حصول الخير الذي هو التنصير في نظرهم باشروا في حرثها وبذر البذور واستنبات الزرع وجني الثمار والحصاد.

وشتـان ما بين هذين المفهـومـين، المفهـوم الـدعـوي الإسلامي، والمفهوم التجاري النصراني، ونشر الأديان لم يكن في يوم من الأيام يحسب بطريقة مادية تجارية بحتة.

ولكن هذه المقـارنة بين نشر الإسلام ونشر النصرانية لا تعني مطلقاً رفضنا لأسلوب دراسة التربة والتوجه أولاً بادىء ذي بدء إلى الأرض المتقبلة إذ إن في ذلك توفيراً للجهد والوقت وحسن استغلالٍ للإمكانات المتاحة، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها.

ثانياً: اختبار التربة

متـابعـة للنقطة الآنفة الذكر فإن دون. ج. ماكري في موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول في ص٢٧٣ ناقلاً عن بيتر واكنر:

(إن المبدأ الواضح لاستراتيجية تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور الكتاب المقدس سوف يكون مفيداً إن اختبرنا التربة أولاً، وأود هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتي: بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة والمناطق المستعدة. ثم يقول: إن

البحوث الهادفة التي تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتاً طويلاً ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد) .

ثم يتابع في الصفحة ٢٧٥ قائلاً :

(لاختبار التربة وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس الإنجيل بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك) .

واستنباطاً منه نقول :

١ ـ الاختبار يكون ببذر بذور هنا وهناك أولاً ، ثم التوجه نحو التربة الجيدة والمناطق المستعدة فوراً. وهذا الاختبار قد يأخذ وقتاً طويلاً يحتاج إلى صبر.

٢ ـ وسائل الاختبار في نظرهم تتمثل في المطبوعات ـ الوعظ المباشر ـ تدريس الكتاب المقدس بالمراسلة ـ الإذاعة، أو أية وسيلة أخرى.

٣ ـ لا شك بأن على المسلمين إذا ما أرادوا نشر دينهم أن يستفيدوا من هذه الحلول والطرائق متوكلين في ذلك كله على الله الذي ﴿يهدي من يشاء﴾ و﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ .

ثالثاً : التأثير النفسي :

التأثير النفسي وسيلة جديدة أيضاً من وسائل التنصير، فإن ديفيد . أ . فريزر في بحثه : (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) في الصفحة ٢٤٦ يقول :

(وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنصِّرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة ، فخلال عملهم في القرى

الريفية على علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة أحاط بهم المسلمون من ذوي الحاجة من كل حدب وصوب).

وكذلك (بل مسك) الذي قدَّم محاضرة عن (إسلام العامة أو الإسلام الشعبي) فبعد إلقاء المحاضرة علّق المعلق عليها بقوله:

(وقد أحسَّ بعض القراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا في الوصول خاصة إلى إسلام العامة كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب، فنحن نعتمد كثيراً على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحاً عقلانياً، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح في الشخص، والصلاة للشفاء من الأمراض، وللخلاص من الشيطان، وغيرها من الاحتياجات المحددة).

١ ـ إن هذين القولين الآنفي الذكر يوضحان ضرورة انتهاج سبل روحانية أو سبل نفسية وذلك بأن يؤكدوا للناس بأن في مكنتهم طرد الأرواح الشريرة والخلاص من الشيطان، وما إلى ذلك من وسائل تأثيرية نفسية بعيدة كل البعد عن المفاهيم العقلانية والإقناعية المنطقية.

لقد أدركوا بأن ثمة إسلاماً شعبياً بين الناس وأن هناك مسلمين شعبيين، وهؤلاء هم العوام من المسلمين الذين يرتبطون بالإسلام ارتباطاً إرثياً عاطفياً دون أن تكون لديهم الثقافة الكافية لمعرفة أحكام الدين وأهدافه ومبادئه، وعليه فإن علينا ـ نحن المسلمين ـ أن نسعى إلى سد هذه الثغرة وذلك ببث الثقافة والوعي بين المسلمين جميعاً سواء عن طريق المراكز التعليمية الجيدة أم عن طريق المشايخ والوعاظ النابهين،

وهؤلاء لا تكاد تخلو منهم بلدة أو قرية، حتى لا يقع هؤلاء فريسة لا للتنصير ولا لأي مذهب من المذاهب الهدامة الأخرى، حتى ولا فريسة لمغريات الشيطان من الزنى والخمور والمخدرات، وجدير بالذكر فإن هؤلاء العوام يشكلون النسبة العظمى من تعداد المسلمين في العالم الإسلامي بسبب التخلف وانتشار الأمية بينهم، فهم بكل تأكيد يمثلون أكثر من ٨٠٪ من مجموع المسلمين، فكيف بنا نهمل هذا العدد الهائل من رصيدنا الدعوي.

صحيح أن الحركات الإسلامية قد توجهت إلى المثقفين واستقطبتهم، وهؤلاء المثقفون بشكل أو بآخر تراهم يدورون في فلك الحركات الإسلامية، سواء في الجامعات أم في المدارس والمعاهد أم بين كثير من الموظفين والخريجين، ولكن هؤلاء أيضاً مهما كبر عددهم فإنهم لا يشكلون إلا أقلية قد تعجز في كثير من الأحيان عن التأثير على عامة الناس وسوادهم الأعظم.

والملاحظ كذلك أن هؤلاء العوام ينجذبون بشكل فعّال وقوي إلى التأثيرات الروحية ذات العلاقة القائمة على مخاطبة المشاعر والقلوب دون الأفهام والعقول. فإن شيخاً واحداً على دراية لا بأس بها بالشريعة قد يستطيع جذب الآلاف من الذين يعجز عن جذبهم كبير العلماء الدينيين، إذ إن هذا الشيخ يسيطر على قلوبهم، ويحاول تحريكها نحو الخير، وهذا هو الذي يفسر لنا سبب انتشار الإسلام في كثير من الشعوب عن طريق مشايخ الصوفية الذين يعتمدون اعتماداً كبيراً على الجذب الروحي.

من نافلة القول هنا ضرورة دعم المشايخ الذين يملكون حداً

أدنى مقبولاً من المفاهيم الصحيحة عن الإسلام ومقاصده، أما أولئك الذين لا يملكون حتى ولا هذا الحد فإنهم لا يستأهلون أي دعم يذكر في هذا الصدد، لأن خطرهم سيكون أعظم من أي نفع متوقع منهم، بما يزرعونه من مفاهيم خاطئة يتحمل الإسلام ذاته نتيجتها فيما بعد، حيث تقترن أعمالهم وأفكارهم وآراؤهم بالإسلام، والإسلام بريء كل البراءة من كثير من ضلالاتهم وانحرافاتهم.

وهنا تطرأ ملاحظة هامة، وهي ضرورة بذل المساعدات الإنتاجية لهؤلاء العوام على أنها وسيلة من وسائل التأثير القوي عليهم، إذ إن هؤلاء العوام في معظمهم من الفقراء المعوزين،وإن مجرد التأثير الروحي عليهم لا يكفيهم، وإن إقامة أي مشروع قد يؤثر في نفوسهم تأثيراً يفوق مائة خطبة وعظية، ومن تلك المساعدات الإنتاجية حفر بئر يستقون منها الماء، أو رصف شارع، أو إنارة قرية، أو تقديم آلة زراعية... وما إلى ذلك.

٢ ـ إن دلَّ هذان القولان الآنفي الذكر على شيء فإنما يدلان على إفلاس النصرانية العاجزة عن المواجهة العقلانية المنطقية، لذا فإنها تعمد إلى أساليب أشبه ما تكون بالشعوذة والدجل كطرد الشياطين وطرد الأرواح الشريرة، صحيح أن الناس بسبب حاجتهم الأولية إلى ذلك يقبلون على المنصِّرين باديء الأمر، لكنهم بعد أن يعوا أن ذلك شعوذة ودجل ينقلبون عليهم ويتخلون عنهم مما يعطي التنصير نتيجة عكسية.

٣ ـ إن الإسلام يبقى الأقوى، لأنه في دعوته لا يلجأ إلى أمثال هذه الأساليب، بل يعمل على غرس القيم والمبادىء أولاً بأول، ولو أراد

المسلمـون أن يسلكـوا هذه السبـل لاستقطاب الناس لكان ذلك أسهل شيء عليهم، ولكنهم يأبون لأن الإسلام دين العقل والمنطق، ولأنهم يريدون غِراساً سليمة، ولأنهم يخططون إلى المستقبل البعيد والنظرة البعيدة، إن عملهم الدعوي الإسلامي إنما هو تجميع نوعي قبل أن يكون تجميعاً كمياً.

رابعاً: إيقاظ اللغات المحلية:

وليام. د. رايبرن في موضوعه: (الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين) يقول في الصفحة ٥٤٦ ما يلي:

(ونـظراً لتعدد اللهجات في اللغة العربية فإنه يجري العمل على ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقـدسـة أيضـاً باللغـات الجـزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولاً يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائماً اهتماماً ثقافياً أو قومياً باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد).

والسؤال الذي يطرح نفسه تلقائياً هنا هو: لماذا هذا الإصرار على طبـاعـة الإنجيل باللهجـات المحلية، إنهم يؤكـدون سيطرة اللغـة الفصحى، وإذا كان هدفهم هو الوصول إلى المسلمين فبإمكانهم أن يوفروا جهودهم ويطبعوا طبعة واحدة باللغة العربية، لأن العرب جميعاً يفهمون اللغة الفصحى ويتعاملون معها بكل بساطة وسهولة ويسر، وبالتالي فهم سيتعاملون مع الإنجيل المكتوب بالفصحى بنفس المستوى من الفهم والتدبر.

لكنهم يهدفون إلى أشياء أخرى، ليس هدفهم هو وصول الإنجيل

إلى المسلمين فحسب، بل الوصول إلى الطبقة العامة من العرب، الوصول إلى الطبقة الشعبية من الناس، فهؤلاء الناس أسهل ميلاً إلى التنصير من أولئك المثقفين الذين يقرؤون ويكتبون ويفهمون اللغة الفصحى. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى التأكيد على الأجزاء الإقليمية للعالم العربي، وإعادة هذه الأجزاء إلى الروح المحلية وكأنها أجزاء قائمة بذاتها لها لغتها وتقاليدها، مبتوتة الصلة بالإسلام وبالقرآن وباللغة الفصحى التي تجمع بينها، إنهم يهدفون إلى أن يقع في حس المسلم اللبناني مثلاً أن الأصل هو لبنانيته أما الإسلام فهو طارىء، غاز، سحابة صيف وانقشعت، وعليه أن يعود إلى جذوره الفينيقية القديمة، وكذلك السوري والعراقي والجزائري... الخ.

اليوم دعوة إلى تلاوة الإنجيل باللغة المحلية، وغداً دعوة إلى تعميق هذه اللغة المحلية واتخاذها وسيلة الكتابة والتعليم، وبعد غدٍ دعوة إلى نبذ اللغة العربية من التدريس والتلقين، وأخيراً استعجام القرآن على الأفهام، وهذا هو المبتغى والمطلب. ومن هنا نفهم بواعث الدعوة إلى اللغة العامية التي يدعو إليها بين حين وآخر واحدٌ من هنا وآخر من هناك من أمثال سلامة موسى في مصر وسعيد عقل في لبنان ومن يسير على نهجهما وطريقتهما في هذا السبيل.

ولكنهم - وبحمد الله - يعجزون ويعترفون بأن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فالله تعالى قد تعهد بكفالة هذا القرآن بلغته العربية الفصحى إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿**إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩].

خامساً: المطبوعات:

المطبوعات مهمة جداً للتنصير، إذ لم يعد التنصير مكتفياً بالاتصال الفردي بل لا بد من استخدام هذه الوسيلة العصرية وتحديثها وتطويرها بما يقدم أفضل الخدمات، وإن ريموند جويس في موضوعه: (الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين) في الصفحة ٥٣١ يقول:

(وكتب دينس كلارك يقول: الفرص السانحة والاستعدادات والإمكانات الإعلامية الجديدة في العالم الإسلامي الآن أكبر من أي وقت مضى.. يجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على إيجاد مطبوعات إعلامية جديدة).

ولا شك بأن هذا الاهتمام من جانبهم يحفزنا ـ نحن المسلمين ـ لأن نكرس جزءاً من إمكاناتنا في محاولة لنشر القرآن وترجمات معانيه ونشر الكتب والمجلات الإسلامية باعتبارها وسيلة مجدية لنشر الإسلام وتوعية المسلمين، إيقافاً للزحف التنصيري وغيره عن التقدم في ديار وفي عقول المسلمين.

سادساً: في البث الإذاعي:

البَثُّ الإذاعي.. إنه موضوع وأسلوب هام كرَّس له التنصير أموالاً وإمكانات هائلة، وفي النصوص التالية تبرز آراؤهم حول هذه الوسيلة المعاصرة، ففيها ما يكفي من البيان والإيضاح، وإن فريد. د. أكورود في محاضرته (الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين) قد تحدث عن البث الإذاعي، وقد جاءت تعقيبات بعد ذلك، وقد جاء في رده على تعقيبات المشاركين، في الصفحة ٥٧٧ وما بعدها ما يلي:

١ - (ينبغي أن تكـون هناك فترة زمنية ملائمة للبرامج وأن تكون على الأقل ساعة واحدة يومياً، إننا قررنا وحققنا من البث الإذاعي إلى ساعتين ونصف الساعة يومياً).

٢ - (من هم المستمعون الذين هم هدف البث الإذاعي، وفي أي وقت يستمعون فيه إلى الإذاعة يومياً؟).

٣ - (إن المستمعين الذين استهدفتهم إذاعتنا كانوا شباباً تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ـ٢٥ عاماً وأغلبهم طلاب متعلمون).

٤ - (وهم عمـوماً يستمعون إلى الإذاعة في المساء عندما ينتهي يومهم الدراسي ولهذا توجه برامجنا إليهم ما بين الساعة ٨ـ٩ مساءً).

٥ - (وفي الموسيقـا استخدمنا أساساً الموسيقـا الشعبية العربية، أي أغاني فيروز وموسيقـا لفنانين آخرين).

ثم يتابع قوله:

٦ - (وفي هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية، ولكنها برامج فقط تكون بمثابة (طعمٍ) لجعل المسلمين يستمرون في الاستماع إلى برامجنا).

٧ - (وقد يسر لنا الربُّ منشداً للنصوص المقدسة ذا صوت جميل ينشدها كما يرتل المسلمون القرآن[1]، إن قراءة الكتب المقدسة بهذه الطريقة غيرت الموقف تماماً، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات: أي جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل؟ وقد أرسلنا إليه الإنجيل مع الإجابة بأن القراءة كانت من الإنجيل الشريف أو من الزبور أي المزامير).

---

(١) سوف نتحدث عن ذلك في باب (التزلف لكسب المسلمين).

٨ ـ (كما أن ذلك المنشد وآخر مثله يأخذان قصصاً من الإنجيل كقصة الابن المسرف ويغنيان القصة بلحن شرقي جميل كان ذلك رائعاً حقاً).

٩ ـ (إن العرب يحبون الشعر، وكنا نحن نقرأ بعضاً من عيون الشعر العربي الرائعة، وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاء من المزامير، وفي نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر في الدنيا هو النبي داود ونسائلهم عما إذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره، ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير وإنجيلاً).

١٠ ـ إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة، ولقد أذنت لنا هيئة الإذاعة البريطانية بتقديم سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية، وقد أجرينا تعديلات على السلسلة استخدمناها (كطُعْم) وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية جنباً إلى جنب، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية).

١١ ـ (وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخ مسلم متنصر يعد لنا البرامج، وكان يلقي الموعظة كشيخ مسلم، وبنفس الأسلوب، ولكن المحتوى كان من الإنجيل، وكان برنامجه يقدم دائماً يوم الجمعة).

١٢ ـ (وكنا نستخدم أساساً مصطلحات إسلامية، فمثلاً استعملنا (عيسى) بدلاً من (اليسوع) أو (المسيح) وفي عدن في الجزيرة العربية حيث عملنا سابقاً كان العرب والصوماليون يسألون من هذا النبي الذي يدعى يسوع؟ وكنا نحاول حينئذ أن ننقلهم من

(عيسى) الذي يعرفون إلى (يسوع) الذي يجهلون).

١٣ - (وكانت البرامج الدراسية هي الأولى في قائمتنا، ولكن كان من الصعب الحصول على عدد كاف من الممثلين ليقوموا بأداء الأدوار في هذا المجال، فقد كان لدينا ممثلان عربيان يستطيعان تأدية أدوار الحوار الكوميدي (وكان ذلك من قبيل الطُعْمِ) وقمنا ببعض التسجيلات الدرامية في مدرسة نصرانية وخاصة في أيام العطلات).

١٤ - (وكانت برامج الرحلات وسيلة مهمة أخرى للوصول إلى آذان المستمعين العرب وقد قدمنا سلسلة من برناج (مرحباً بك في قبرص) لقد سافرنا (أنا وزميلي العربي) إلى جزيرة قبرص وتجولنا فيها ومعنا أجهزة التسجيل التي تخبرنا عن الجزيرة والتقطنا الأصوات، وكنا خلال ذلك نتحدث عن قصة الرسول بولس وبرنابا، وقدمنا سلسلة أخرى من برنامج (مرحباً بك في لبنان) وأفضنا في الحديث عن المناظر الخلابة والآثار التاريخية فيها، وكانت تلك أنواعاً من البرامج التي قدمناها هادفين من ذلك جعل المستمع يكتب إلينا حتى نرسل إليه نسخة من الإنجيل ونعمل من أجل تسجيله في برامجنا ودوراتنا بالمراسلة).

١٥ - وأخيراً يقول مسروراً: (الرب قادنا وكنا مندهشين للاستجابة التي وجدناها لتمجيد اسم الرب).

من النصوص السابقة نرى حرص القوم على نشر عقيدتهم، ونرى تلك الأساليب التي يجعلونها، (طعماً) لاقتناص المسلمين، ولا نقول في ذلك شيئاً إذ إنهم يخدمون معتقدهم بهذه الأساليب، ولو كنا نحن

المسلمين واعين لخطورة أمرنا لاستفدنا من هذه الوسائل، ولكن في ثوب إسلامي مشرق نظيف، قاطعين الطريق عليهم بل نكون مبشرين بديننا حيث نوجه إذاعاتنا الإسلامية لتغزوهم في ديارهم بما نبثه من برامج وبما نبتدعه من أساليب معاصرة.

يلاحظ على أساليب المنصِّرين التي يستخدمونها، طعماً، بأنها أساليب مجدية على المدى القريب، ولكنها على المدى البعيد لا تلبث أن تنقلب على صاحبها ذلك لأن صاحب الحق لا يحتاج إلى طعم، ففي حقه الصادق ما يغنيه عن هذا الطعم، ولكن صاحب الباطل يستخدم الطعم ليخدع الفريسة فيقتنصها، ورحم الله عمر بن الخطاب الذي قال: «لست بالخِبِّ وليس الخِبُّ يخدعني»، فهو لا يخدع، ولكنه كذلك متيقظ لا يسمح للمخادعين لأن يخدعوه ويقتنصوه.

إن استخدامهم هذا (الطعم) إنما يدل على الفراغ والباطل الذي هم فيه، إذ إن القضية لا تحتاج إلى طعم، بل تحتاج إلى حق، ولكن أين الحق في دين معقد بتثليثه، محرف في أوهامه وطروحاته، ضعيف في أدلته وبراهينه.

وعلى كل حال فإن الإذاعة أداة، وهي خير إذا استخدمت في خير، وشر إذا استخدمت في شر، وحبذا لو أن المسلمين يعون خطورتها فيستخدمونها في نشر معتقدهم ودينهم.

سادساً: الحلقات الدراسية بالمراسلة:

في بحث (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين)، لدونالد. د. ريكاردز الصفحة ٦٤٤ في الحديث عن حلقات الدراسة بالمراسلة جاء ما يلي:

(على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالي (١٥) عاماً على الأقل، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتي بدلاً من مخاطبة احتياجاتهم الآنية:

فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها: (حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس) أو (كيف تعيشين في سلام من ضغوط السحر) أو حلقة أخرى بعنوان (كيف تجدين حلولاً لمشاكل أسرتك) ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشكلات المؤلمة التي يعاني منها الناس).

ففي هذا النص ما يلي:

١ - الاتجاه إلى مخاطبة احتياجات المسلمين الآنية والاهتمام بالمشكلات المؤلمة التي يعاني منها الناس، والمسلمون أولى لأن يتجهوا هذا الاتجاه في نشر دعوتهم.

٢ - تقديم عناوين براقة تخلب عقل المرأة وتطير بلبها بدعوى التحرر وحقوق المرأة حيث يصورون الإسلام على أنه كبّل المرأة وقيّدها واستعبدها، وأنهم هم الذين يريدون تحريرها من ربقة العبودية!!.

وفي هذا وهم عظيم يدعونا للتصدي له بكل ما يمكن من وسائل لتبيين الحقيقة بأن الإسلام هو الذي حرر المرأة التحرير الحقيقي، وجعلها سيدة بيتها، وأعطاها المكانة اللائقة العظيمة، وهم يريدون لها التحلل والتفلت لتكون فريسة سهلة لمغريات الميوعة والانحلال، والمرأة الغربية صورة صادقة عن ذلك.

٣ - إن هذه الوسيلة (الحلقات الدراسية بالمراسلة) توفر لهم عناوين وتفتح لهم طرقاً للوصول إلى المسلمين ومخاطبتهم، وكم يكون الإنسان (البسيط) (العامي) سعيداً عندما تصله رسالة من شخص مهم أو من هيئة مهمة، إذ يشعره ذلك بأهميته، مما يدفعه لأن يتصل بهم ويراسلهم، وبالتالي يقع في فخاخهم وشباكهم، فيعرضون عليه حنيذاك عروضاً مختلفة من إرسال كتب أو ترشيحه لمنح دراسية معينة أو ابتعاثه إلى بلد معين للالتحاق بكنيسة أو لاهوت، فالحلقات الدراسية تعطيهم عناوين، والعناوين تفتح لهم خطوطاً وطرق اتصال مباشرة مع الناس الذين يتجاوبون معهم.

وهذا طريق طبيعي لمن يريد الدعوة عليه أن يسلكه لتوسيع قاعدة اتصاله، والمسلمون يستطيعون الاستفادة من هذه الوسيلة مع إعطائها الصدق في الاتصال، والصدق في الوعود، والتجاوب مع كل رسالة تصلهم.

سابعاً: الدخول من خلال الاهتمام بمشكلات الشعوب الإسلامية:

دونالد. د. ريكاردز في بحثه الآنف الذكر (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين) ص٦٤٤: تحت عنوان (نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة) يذكر ما يلي:

(هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيري بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب

الإسلامية في أي مكان).

نعم.. إنهم حريصون، وإنهم يعرفون طبيعة الأرض التي عليها يعملون ويخططون وينفذون، لذا فإنهم يتخذون كل الوسائل والاحتياطات التي تجعل عملهم يصل إلى تحقيق أفضل النتائج دون أن تؤثر عليه السلبيات التي قد تطرأ، فهم متنبهون ويقظون. وهذا الشأن هو شأن الذين يتصدون لدعوة الناس في أي مكان إذ إن عليهم أن يعرفوا السبل الكفيلة بإنجاح عملهم الدعوي، ويعرفوا اللغة التي بها يخاطبون الناس.

فمن الغباء مثلاً أن تنبري إذاعة تنصيرية موجهة إلى المسلمين في الحديث عن حق اليهود في فلسطين، أو إذاعة تنصيرية موجهة إلى شمال أفريقيا متحدثة عن هجرة المسلمين إلى فرنسا ذاكرة الآثار السلبية التي تصيب المجتمع الفرنسي من جراء هذه الهجرة، بل على العكس من ذلك فهي تتحدث عن هموم هؤلاء المسلمين في فرنسا محاولة تقديم الحلول لهذه المشكلات. وهكذا.

ثامناً: الحوار الإسلامي - النصراني:

من الأساليب الجديدة الحوار الإسلامي - النصراني، فقد قدم (دانييل آر بروستر) محاضرة بعنوان (الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير) فقد جاء في رد الكاتب على التعقيبات في الصفحة ٧٨١ ما يلي:

(إضافة إلى ذلك فإنني أعتقد بوجود قيمة حقيقية في الحوار سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي، فعلى المستوى الرسمي يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التي أثارتها قرون من الإمبريالية

الـدينية والسياسية على كلا الجانبين وأعني بذلك: الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية... الخ وعلى المستوى غير الرسمي فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبواباً للصداقات وتخلق تفهماً متبـادلاً بغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصراني، وفيما لا يستطيع شخص نصراني مخاطباً شخصاً آخر في جو الحوار أن يقول: اندم وآمن بالكتاب المقدس، فإنه يستطيع أن يقول: قد ندمت وآمنت وهذا ما حدث لي).

١ ـ إنهم يهدفون إلى الحوار من أجل:

ـ تصفية الجو بينهم وبين المسلمين المتحاورين معهم.

ـ فتح أبواب للصداقات.

ـ إيجاد جو من التفاهم المتبادل.

٢ ـ الغرض منه: المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصراني.

٣ ـ الأسلوب في الحوار يكون ناعماً جداً: فبدلاً من (اندم وآمن) بصيغة الأمـر يستخـدم المحـاور (نـدمت وآمنت) في صيغة الحديث عن شخصه، وفي صيغة الماضي كذلك.

وعليه فإن على المسلمـين أن يكـونـوا يقظين من الوقوع في هذه الفخاخ المنصوبة لهم أثناء الحوار، ما من أحدٍ منصفٍ يقول بتحريم هذا الحوار، لكنه ينبغي أن لا يذهب إلى هذا الحوار كلُّ من هبَّ ودبَّ من المسلمين ممن لا يملكون حجة كافية واستعداداً كافياً له مما يعجزه عن مواجهة أناس متخصصين في هذا الفن، بل إن المرشح لهذه المحاورة نيابة عن المسلمين ينبغي أن يكون على سوية عالية من الثقافة واللباقة

والثقة بنفسه وبدينه، وبذا يمكنه أن يحول الوسيلة الحوارية لتكون عليهم بدلاً من أن تكون لهم.

إن الإسلام قد علمنا أدب الحوار وأدب النقاش وأدب الخلاف حتى مع الكافرين ومع الذين يخالفوننا في الرأي، وإن لهذا الحوار أصوله وطرقه، وينبغي على المناقش أن يدرك هذه الأمور الفنية قبل دخوله حلبة النقاش، وهناك عدة كتب ألفت في هذا الصدد من أبرزها أدب الخلاف للدكتور طه جابر العلواني الصادر عن مجلة الأمة القطرية، ورسالة صغيرة في أصول الحوار صادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، وثقافة الداعية للدكتور يوسف القرضاوي وغيرها كثير.

المبحث الخامس

التزلف لكسب المسلمين

التزلف لكسب المسلمين

لقد أعيت المنصِّرين الحِيَلُ، فمرة يقفون وراء الذين يهجمون على العالم الإسلامي بمدافعهم ورشاشاتهم في حرب صليبية دامية، ومرة يقفون إلى جانب القوى الاستعمارية ضد مصالح العالم الإسلامي، ومرة يهاجمون الإسلام في عقيدته وقرآنه وأحاديثه وتاريخه وشخصياته، ومـرة يسلكـون سبيل تقديم الخدمات الطبية والإنسانية، ومرةً ومرة، ولكنهم بعد كل مرة يشعرون بأنهم يرتطمون بصخرة الإسلام العظيمة وأنهم يتحطمون ويتيهون.

لقد أقلقهم صمود الإسلام وصمود المسلمين أمام جهود التنصير الهائلة إذ إنهم لم يجنوا إلا أقل النتائج التي تقل كثيراً عن الطموحات والأهداف، وإن هذا القلق وهذه الحيرة تتمثل فيما يلي:

١ ـ ديفيد. أ. فريزر في موضوعه (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) يقول في مطلع حديثه في الصفحة ٢٣٨ ما يلي:

(إن المسألة الأساسية التي تواجه عملية تنصير المسلمين هي كيف يستطيع المنصرون برقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسوع كرب والإخلاص له).

٢ ـ والنص الأقوى والأشد صراحة في التعبير عن هذه الحيرة والقلق يبدو

في قول تشـــارلس. هـ. كرافت في موضــوعـه (كنـائس ملائمـة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي) حيث يقول في الصفحة ١٧٠ ما يلي:

(لقد قاوم المسلمون بصورة عامة بالطبع هذا الإكراه الثقافي وخاصة في المسائل اللاهوتية، وبهذا تركونا بدون استراتيجية تنصيرية).

إنهم أمـام هذا العجـز وهذا الاضطراب قد ابتدعوا الوسيلة الجديدة التي يأملون أن تكون طريقة مثمرة ذات مردود فعَّال، ولكن من يدري لعلهم بعد العمل المتواصل لعشرات من السنوات في هذه الـطريقة سيصلون في نهاية المطاف لاهثين وإذا بهم قد سقطوا في دائـرة الارتـطام على صخـرة الإسلام، وإذا بهم يقولون بأن هذا الـطريق غير نافـع، ولا بد لنا من وسائل جديدة بديلة عسى أن توصلنـا إلى حل هذا اللغـز، وربما سينتقدون أنفسهم كثيراً لأنهم سلكـوا هذا السبيل لأنه سبيل خطر عليهم قد يكون وسيلة لغزو النصرانية ذاتهـا بدلاً من أن يكـون وسيلة لأن تغـزو النصرانية به الإسلام، ذلك لأن الإنسان عندما يكون مستعداً لأن يتخلى عن جزء يسير من مبادئه شكلاً أو مضموناً فلسوف يرى نفسه في آخر الطريق قد تخلى عن أشياء كثيرة تباعاً، وسوف يحتاج إلى الكثير من أجل أن يرمم ما أوهته يداه.

وإن آخـر مبتكراتهم في هذا الصدد هو انتهاج سبيل جديدة تظهـر قدراً عظيماً من عجـزهم وحيرتهم ذلك أنهم ابتدعوا وسيلة (التـزلف) بعـد أن أعيتهم كل الحيل والوسائل السابقة في تاريخ

التنصير وفيما يلي عرض لهذه الوسيلة أشكالاً وأصنافاً.

تتلخص هذه الوسيلة التي أطلقنا عليها هذا الاسم بأن المنصِّرين قد أصبح لديهم استعداد لأن يلووا عنق النصرانية حتى تقترب من الإسلام ولتكون بعد ذلك مصيدة للمسلمين من أجل تنصيرهم. إنهم مستعدون لبناء **مسجد عيسوي، وصلاة نصرانية في قالب إسلامي، وتقبل أشخاص أنصاف نصارى أطلقوا عليهم اسم (مسلمون - عيسويون)**، كل ذلك حتى تبدو النصرانية أكثر جاذبية، وأكثر تقبلاً، وأقل رفضاً من قبل المسلمين الذين ألفوا الدين بطريقة معينة وأسلوب معين، إنهم يطمحون لأن يسبغوا على المبادىء والشعائر والقيم النصرانية شكلاً إسلامياً على أمل أن يسهل ذلك عملية انتقال المسلم إلى النصرانية دون ردود فعل قوية، إنهم يقومون بدور الرجل الذي يشعر بأن الطفل المريض الذي أمامه يرفض تناول دواء معين لمرارته وكزازته فيعمد إلى وضع هذا الدواء ضمن عبوة من السكريات والحلويات التي يحبها هذا الطفل حتى يرغب في تناولها ثم بعد ذلك يفعل هذا الدواء فعله في نفسه. ومن خلال النماذج التي سنعرضها سنتبين طريقتهم هذه ونعرف مداخلهم الجديدة.

أولاً: إنهم يحاولون إيجاد جذور دينية لهذا التزلف مستلهمين شخصية (الرسول بولس) الذي تشكل في أشكال، وتقولب في قوالب مختلفة، من أجل أن يصلَ إلى غير النصارى، من أجل تنصيرهم.

فإن بشير عبد المسيح في موضوعه (استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه) قد تساءل في الصفحة ١١٧ حيث يقول:

(فقد تجسَّد الرسول بولس المسيح في شكل يهودي كي يصل إلى اليهود، وجَسَّدَه في شكل وثني كي يصل إلى الوثنيين، فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع والرسول بولس وأن ندعو إلى مسيح متجسد في شكل إسلامي كي نصل إلى المسلمين؟ هل نجد في قلوبنا مقاومة ورفضاً لهذه القضية..؟).

ثانياً: ليس الرسول بولس هو الذي انتهج هذا السبيل من تلقاء نفسه، بل إنه اقتدى في ذلك بالمسيح ذاته، وهذا ما ظهر في النص السابق، وكذلك فإن النص التالي يوضح بأن اليسوع (كما يزعمون) قد تجسد في شكل عبري نصراني حتى يصل إلى قلوب اليهود العبريين من أجل تنصيرهم، فإن تشارلس. هـ. كرافت في موضوعه (كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي) في الصفحة ١٧١ ـ ١٧٢ يقول:

(هل يمكن على الأقل أن يطور بعض الأمريكيين ـ الأوربيين المقدرة على التعامل مع المسلمين كما فعل المسيح والرسول بولس بهدف التمكن من التأثير عليهم من داخل أطرهم الثقافية؟ هل يمكن للمرء أن يكون مسلماً ـ نصرانياً كما كان المسيح والرسول بولس والكثير من أتباعهم عبريين ـ نصارى).

ثالثاً: أول خطوات هذا الطريق تتمثل في هذه المفاتيح التي دعا إليها آرثر. ف. كلاسر وهو يقدم توصيات للمنصِّرين في موضوعه (تقرير المؤتمر) إذ يقول في الصفحة ٥٦.

(لقد تم تكراراً وأثناء اللقاءات تحديد وتأكيد مفاتيح مهمة وعديدة للتنصير الفعال وهي:

ـ أهمية الشفافية أمام الآخرين.
ـ مركزية المحبة في مجمل تعاملنا مع الآخرين.
ـ تكريس الاحترام والصدق نحو الذات ونحو مطالب الإنجيل الصارمة.
ـ حتمية انسكاب دموع الشفقة من أجل الآخرين.
ـ الصلاة والصوم.
ـ الحاجة إلى الشجاعة والصبر والمثابرة.
ـ المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة.
ـ أهمية الإيمان المتواصل وتمجيد ربنا رب المستحيل).

ويلاحظ هنا انسكاب الدموع، والشفافية، ومركزية المحبة، كل ذلك عليهم القيام به من أجل الالتفاف على المسلمين في محاولة لكسبهم ولو عن طريق هذا المظهر الضعيف الذي يخفي وراءه رغبة في اقتناص المسلمين.

رابعاً: وكذلك فإن آرثر. ف. كلاسر ذاته يقول في الصفحة ٧٢ من موضوعه الآنف الذكر:

(*نحن نأمل أيضاً في عفو أصدقائنا وجيراننا المسلمين* وأن لا يتخذوا موقفاً بسبب قصورنا بل أن يمنحونا صداقتهم ومحبتهم)

إنهم هكذا في ملمس مخملي، وفي نعومة الحرير، يدلفون إلى قلوب المسلمين طالبين الصداقة والمحبة والعفو، ممن؟ من جيرانهم، من أصدقائهم، من المسلمين، من الذين أذاقوهم مرَّ القسوة وقسوة المرارة!! الآن بعد أن عجزت كل وسائلهم، وبعد أن فلت كل أسلحتهم، جاءوا بثوب جديد ناعم اسمه المحبة، الجيران،

الأصـــدقـاء. . الآن، والآن فقط أصبحنـا جيرانهم وأصـدقـاءهم، وأصبحنا نحن الذين نعطيهم العفو والفرصة والمحبة. . إن هذه المفاتيح التي دعا إليها كلاسر والتي تدور حول النعومة واللطف والشفافية إنما هي وسائل اقتناص جديدة عجيبة.

خامساً: ثمـة أسلوب آخـر يدعـو إليه بشـير عبـد المسيح في موضـوعه: (استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه) وذلك في الصفحة ١١٧ حيث يقول:

(إن الرسول بولس يدعونا لأن نفكر مثل هذا التفكير، فما المـــدى الـذي نحن على استعـداد للذهـاب إليـه كي نجسـد المسيح في بيئة إسلامية، هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذي أعطانا المسيح إياه في التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلابيب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأً كمسلمين).

— إنهم يدعون إلى لبس العمائم والتشبه الظاهري بالمسلمين حتى تزول جميع الفـواصـل الـظاهرية التي تفرق بينهم وبين المسلمين بحيث يتقبلهم المسلم نفسياً، ويشعر بأنهم قريبون منه، بل إنهم مثله.

— إنهم يدعون إلى الذهاب إلى المساجد وأماكن العبادة الإسلامية، كي يشاركوا المسلمين هذه العبادة مشاركة ظاهرية، وهو أسلوب رهيب من أجـل إذابـة الفـوارق النفسية وتكون هذه الأشياء خطوة أولية للتقارب، تعقبها خطوات الاقتناص والإقناع بالنصرانية بعد ذلك.

سادساً: إن هذا التزلف قد جنح بهم أيضاً في هذا السبيل إلى الدعوة إلى أداء الشعائر النصرانية في صورة إسلامية، الشكل والقالب إسلامي، لكن الحقيقة والجوهر نصراني، على أن ذلك وسيلة من وسائل

الاقـتراب من المسلمـين في سبيل اقتنـاصهم وجـذبهم إلى حظيرة النصرانية، فإن بشير عبد المسيح في موضوعه (استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه) في الصفحة ١١٩ يقول:

(إن المتحولين عن الإسلام الذين يقولون: إن أعمق تجربة لعبادة يسـوع المسيـح هي في سجـودهم ورؤوسهم على الأرض لهم مطلق الحرية في أن يتعبدوا بمثل هذه الطريقة ويبنوا أماكن عبادتهم على هذا الأساس، ويسوع يحررهم من العبادة وفق الأنماط والأشكال الغربية. فهل سمحنا لهم بذلك).

سابعـاً: إن بشير عبد المسيح ذاته يعمد في الصفحة ١٢٠ إلى التـوسـع في هذه المـظاهـر التعبـدية والـدعوة إلى تأديتها وفق الأنماط والأشكال الإسلامية فيقول:

(إن أركان الإسلام الخمسة تتوافق جوهرياً مع الكتاب المقدس في معظم أشكاله وإن كانت تختلف أحياناً في المضمون).

كالتشهـد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، فهذه الأشياء ذاتها موجودة في النصرانية الأصلية، إذ فيها تشهد وصلاة وزكاة وصيام وحج ولا خلاف بينهما في ذلك من ناحية الشكل، كما يقول، وهو يدعو إلى الإتيان بها تقرباً من المسلمين ولكن بمضمون نصراني إذ يبين بعد ذلـك في الصفحة ١٢١ فيقول: **(والشيء المهم هو أن تصحح غايته ووجهـة نظره وأن يتـطلع إلى المسيح كمخلص وحياة له وثواب أمام الرب)** أي إنهم يقبلون لهذه الأمور التعبدية أن تؤدى في ثوب إسلامي ولكن في حقيقة ومضمون نصراني.

ثامنـاً: إن قمة هذا التزلف نراه في دعوتهم إلى أن يكون هناك

(مسلم ـ عيسوي) وأن يكون هناك (مسجد عيسوي).

إن دونالد. ر. ريكاردز في موضوعه: (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين) في الصفحة ٦٤٥ يقول:

(نحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتنقون النصرانية «مسلمون ـ عيسويون» وهذا له معنيان:

أولاً: إنهم استسلموا لعيسى.

ثانياً: إنهم ما زالوا جزءاً من ثقافتهم ووطنهم).

ثم يقول بعد ذلك في الصفحة ٦٤٦: **(لماذا لا نطلق على المكان الذي يلتقي فيه المسلمون العيسويون (مسجد عيسوي) فربما قبل المسلمون في النهاية المسجد العيسوي كفرع طبيعي ضمن الثقافة الإسلامية).**

ثم يتحدث المحاضر عن الطقوس الدينية في هذا المسجد العيسوي فيقول في الصفحة ٦٤٧:

(إذن نقترح بأن تُتْرَك الأحذية عند الباب في المسجد العيسوي، وليس هناك خسارة في ذلك، وأن تكون أوضاع متعددة للصلاة عامة (والكتاب المقدس يسمح بالركوع ورفع الأيدي) وأن لا تكون هناك مقاعد، وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق، ولن يكون هنالك أي إشعار أو دعوة للجهاد على حيطان المسجد العيسوي، ولو أن المسلمين العيسويين قد يقررون مستقبلاً كتابة شيء عن المسيح على تلك الحيطان).

هذه هي إذن صورة المسجد العيسوي، وصورة المسلم العيسوي، أي المسلم النصراني كما يتخيلها بشير عبد المسيح والتي يدعو إليها، ولكن ما الذي يقوله عن أيام الأسبوع؟ إنه يبين رأيه في ذلك إذ يقول في الصفحة ٦٤٨:

(نحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول في الأسبوع بالنسبة إليهم).

وما الذي يقوله عن شهر رمضان، شهر صيام المسلمين؟ إنه يبين في الصفحة ٦٤٨ وجهة نظره حول هذا الشهر الكريم من أجل تنصيره أيضاً بقوله:

(يجب أن نجعل من رمضان شهر الصيام - شهراً مليئاً بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال في الماضي من قضاء ليالي الشهر في ممارسات لا دينية).

إنه يرسم ويهندس الأشياء ويتخيلها وكأن الناس أمامه مجرد أحجار على رقعة الشطرنج يدعوهم ويحولهم ويحركهم كما يريد، وكل ذلك انطلاقاً من فكرة إذابة الفارق الثقافي الحياتي الديني بين المسلمين والنصارى حتى يصبح الشخص النصراني، والمعتقد النصراني، والعبادة النصرانية، قريبة إلى استيعاب المسلم، وحتى تبدو له هذه الأشياء وكأنها مماثلة لثقافته وموروثه الديني، وحتى تكون هذه الأشياء مرحلة انتقالية بين الإسلام من ناحية، والنصرانية من ناحية، فهي الجسر الذي يعبر عليه المسلم، فهو مسلم، ثم مسلم عيسوي، ثم عيسوي. وكلمة عيسوي هنا تعني نصراني، ولكنها كلمة مقبولة للمسلم الذي

يحب عيسى لكونه واحداً من الأنبياء الذين يقدرهم المسلمون ويجلونهم حسب المفهوم الإسلامي لا المفهوم الوثني المشرك النصراني.

تاسعاً: إن أفكار بشير عبد المسيح قد أثارت عديداً من التساؤلات والتعقيبات، وقد جاء في الصفحة ٦٥٢ ـ ٦٥٣ من رده على تعقيباتهم قوله:

(الحقيقة أن مصطلحات مسلم عيسوي ومسجد عيسوي ستكون بالتأكيد مهينة للمتنصرين الوطنيين في أنحاء العالم الإسلامي، لكن بدلاً من أن نعلن عن يأسنا فأمامنا إمكانية لمناقشة هذه الأفكار الجديدة مع هؤلاء المتنصرين وبطريقة أخوية، فبدلاً من افتراض عنادهم وتصلبهم في هذا المجال لدينا فرصة لأن نشاركهم التفاؤل في أفكار جيل جديد، لماذا نستبق الأمور ونحكم بأنهم لن يتجاوبوا بالإيمان والفرح كما يفعل كثير منا).

إن لديه أملاً، بل ربما سيجد في هذا الأسلوب حقلاً تجريبياً جديداً، لنجرب، ولنرَ، قد تصيب هذه الأفكار، وقد تؤتي ثمارها، هذا ما يراه بشير عبد المسيح الذي يحاول إقناع المؤتمِرين به.

ولكن..

إن في هذا الأسلوب جملة من النقاط التي تستحق الوقوف عندها وتسجيلها:

١ ـ إن هذا الأسلوب يعبر تعبيراً صريحاً عن الإفلاس في الوسائل، فإنهم بعد أن استنفذوا كل وسائلهم التنصيرية الترغيبية والترهيبية على حد سواء، ولم تنفع كلها في التحويل العام للمسلمين إلى النصرانية قد

اعتراهم اليأس وبدؤوا يفتشون عن وسائل تعبر عن هذا الإفلاس الواضح.

٢ ـ إن هذا الأسلوب ـ إذا قدر له أن يستخدم ـ قد يكون وسيلة لجذب النصارى إلى الإسلام بدلاً من جذب المسلمين إلى النصرانية، لأن صاحب العقيدة الأقوى هو الذي يستطيع جذب الأضعف، وما الحروب الصليبية عنا ببعيدة، فإن النصارى قد حققوا نصراً عسكرياً لكنهم وبنفس القدر قد حققوا هزيمة عقدية وحضارية ونفسية، إذ إن بعض عادات وتقاليد المسلمين ومفاهيمهم وألبستهم وشاراتهم وطرائق معاشهم قد انتقلت إلى النصارى، فصاروا نصارى في ثوب إسلامي من العادات والأشكال. وقد حدث الأمر نفسه مع التتار والمغول الذين انتصروا عسكرياً على المسلمين الضعفاء المفككين لكنهم هزموا أمام الحق الأقوى الذي وجدوه في الإسلام، فقد أسلموا وتغيرت سلوكياتهم وهيئاتهم وشخصياتهم لتتوافق وتتشابه مع شخصية المسلمين، وعادوا إلى بلادهم ليحكم أحفادهم بالإسلام قروناً مديدة.

٣ ـ إن الانحراف يبدأ صغيراً لكنه بعد ذلك يكبر ويكبر حتى لا يستطيع امرؤ التحكم فيه أو السيطرة عليه، إنهم يريدون اليوم أن ينحرفوا بالمفاهيم النصرانية تجاه الإسلام، ولو بزاوية بسيطة بهدف جذب المسلمين إلى حظيرة النصرانية، وغداً يقبلون بزيادة هذا التقارب، وبعدها قد يصبح الأمر قبولاً للإسلام ذاته عندما يستشعرون حلاوة صيام رمضان وجمال تلاوة القرآن، وفرحة التوجه إلى الله الواحد الأحد، تلك الفكرة أو تلك الأفكار التي سينقلها لهم المسلمون من

خلال هذا المسجد العيسوي أو الإسلام العيسوي الذي يدعون إليه.

٤ - إن المسلم لن يقبل على نفسه هذا التلفيق المضحك، فإن أراد الإسلام فليأخذه من مسجد المسلمين، أما هذه (الاستشكالات) و(التعقيدات) بين الإسلام - والإسلام العيسوي - والنصرانية، وبين الظاهر الإسلامي والباطن النصراني، بين معرفته بدينه كما أخذه عن آبائه، وبين هذه التناقضات، كل ذلك سيجعله أمام خيارين: إما أن يبقى في دينه، وإما أن يتخلى عن فكرة الدين إطلاقاً، أما هذه الوضعية الدينية المشوشة فلا يمكنه هضمها ولا استيعابها.

٥ - إن الرفض الذي يبديه المسلمون تجاه النصرانية ليس في هذه الأشكال، أي لن تكون هذه الأشكال وسيلة لجذبهم إلى النصرانية، وذلك لأن القضية عميقة الجذور في أنفسهم وذلك من خلال اتجاهين:

أ - المعتقد الإسلامي الواضح حول الألوهية الواحدة وحول الدين الحنيف الذي عرفه أو ورثه المسلم عن آبائه وأهله ومجتمعه.

ب - الكراهية للكنيسة بسبب ماضيها المعادي للإسلام، وبسبب مواقفها التاريخية من المسلمين، وبسبب الأفكار التي تستعصي على الفهم كالتثليث، ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، تلك الأقانيم التي لم يستطع أن يهضمها النصراني ذاته إلى اليوم فما بالك بالمسلم الموحِّد.

٦ - إذا افترضنا بأن ثمة نجاحاً يمكن أن يتحقق من خلال هذا التلفيق الساذج فإن هذا النجاح لن يتحقق إلا لدى الأشخاص المسلمين

الهامشيين فقط وهؤلاء مرفوضون في الأصل، ليسوا مرفوضين من قبل المسلمين، بل من قبل المنصِّرين، وذلك لأسباب أخرى كثيرة بيناها في موضع آخر من هذا البحث[1].

عاشراً: إن هذه الإذابة للفوارق الثقافية والتزلف للمسلمين وقبول مرحلة وسط بين الإسلام والنصرانية، ليست فكرة واحد من المؤتَمِرين هو بشير عبد المسيح الذي اقتبسنا عدداً من آرائه في الفقرات الآنفة بل إن بول هايبرت يدلي بنفس الآراء كذلك، ففي الصفحة ٨١ يقول عن المسلم المتنصر في الباكستان ما يلي:

(هل يمكنه أن يستخدم لغة الأوردو للتعبير عن إيمانه، أو أن يستعمل الطبول وأساليب الغناء في ترانيمه النصرانية؟ هل يستطيع الاجتماع مع أقرانه النصارى في الجامع؟ هل يجب عليه أن يطلِّق زوجته الثانية والثالثة ويحولهن إلى عاهرات؟).

ثم يقول في الصفحة ٨٢:

(ربما يستطيع الباكستاني المتنصر حديثاً أن يستخدم عدداً من صيغ ثقافته دون أن يتزعزع إيمانه، فهو يستطيع النوم في سريره القديم، وأن يأكل الأطعمة المعتادة، وأن يصلي وهو جالس على الأرض).

إن النصرانية من خلال إحساسها بضعفها عن إمكانية الانتصار العقلي الخاضع للبراهين والمنطق أخذت تبحث عن وسائل بديلة ذات جذب خادع، وهو جذب مؤقت بالتأكيد، وجذب ضعيف بالتأكيد، لأن الذي ينجذب بهذه الطريقة سيصحو في يوم من الأيام إذا لم يجد ما يشبع روحه وفكره. هذا من ناحية.

---

(١) انظر فصل (الدعوة إلى التنصير الجماعي).

ومن ناحية أخرى فإن النصرانية لتورطها في هذا الاتجاه المائع قد خسرت الكثير، لأنها قبلت أن تحتوي النصراني الغربي على الرغم من كل آفاته وانحرافاته وسقوطه، وقبلت منه فقط أن يحضر في يوم الأحد للقداس الكنسي، أن يحافظ ولو على رباط واه مع الكنيسة مهما كان منحرفاً عن المبادىء النصرانية الأصلية، لكن ذلك أفقدها الكثير، وجعل نظرة النصراني إليها خالية من الاحترام والتوقير، وأصبح الزاني وشارب الخمر واللص والمنحرف سلوكياً والشاذ جنسياً أصبح هؤلاء مقبولين في الكنيسة ما دام لديهم استعداد لأن يحضروا إلى الكنيسة في بعض الأيام من السنة، وما داموا يحتفلون بعيد الميلاد، وما دام لديهم استعداد لأن يجثو كل واحد منهم على ركبتيه أمام القسيس معترفاً بذنوبه العجيبة ليغتفرها له ويريح ضميره منها، وما دام يدفع الضرائب بشكل منتظم للكنيسة، إن كل واحد من هؤلاء سيحس من داخله بسخرية عجيبة من هذا الدين الذي لا يتجاوز القشرة الظاهرية، لقد أصبحت الكنيسة أضعف من أن تستطيع احتواء مشاعر النصراني الذي أخذ يبحث عن إشباع تطلعاته الروحية في أي معتقد آخر.

إن النصرانية عندما ترضى بأنصاف الحلول هذه لن يكون ذلك سبباً في انتصارها، ربما تنتصر مؤقتاً لأسباب كثيرة مادية ونفسية، وربما انتصرت مؤقتاً في بعض ديار المسلمين النائية كجنوب شرقي آسيا وأندونيسيا وبعض مناطق أفريقيا لما فيه المسلمون من ضعف وتفكك حالي، ولكنه يبقى انتصاراً ظاهرياً مؤقتاً، وذلك لافتقاد النصرانية لأي حق عقلي منطقي مقبول أو جذب روحي صادق مُشْبِع.

حادي عشر: إن هذا الإحساس بالتزلف لكسب المسلمين قد

شعر به بعض المؤتمِرين مما جعل فريزر في رده على بعض التعقيبات الواردة على موضوعه (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) في الصفحة ٢٥٨ ـ ٢٥٩ يقول:

(لم يكن البعض مرتاحاً لأنهم شعروا بأني أؤيد جعل العقيدة النصرانية أكثر جاذبية، إني أقر بهذا، فأنا لا أعتقد أن الناس يمكن أن يتجاوبوا مع الدعوة إذا بدا المسيح لهم أجنبياً عنهم أو لا علاقة له باحتياجاتهم الحقيقية أو أنه يناشد الناس بأن يخونوا أقاربهم أو ينبذوا ثقافتهم، إن المسيح ليس كذلك، إننا نحن الذين جعلناه يبدو هكذا بواسطة العديد من أساليبنا).

نعم إنهم أساؤوا إلى المسيح في كثير من تصرفاتهم مع المسلمين عبر القرون، ولكن المسيح عيسى عليه السلام ليس أجنبياً عن المسلمين كما يتصورون، وإن المسيح عليه السلام لا يحتاج إلى شهادة تزكية منهم، وليس في حاجة لأن يقدموه إلى المسلمين في أسلوب أكثر جاذبية حتى يصبح مقبولاً.

إن المسيح لدى المسلمين نبيٌّ، بشر، محبوب، مذكور في القرآن بكل ما يليق به من التقدير، هو وأُمُّه الصِّدِّيقة، إن المسيح لدى المسلمين قريب إلى قلوبهم، قريب إليهم على طريقتهم الصافية الناصعة، على حسب المفهوم البريء من الشرك والتأليه والوثنية، الخالص من الخرافات والتعقيد، يقول الله تعالى: **﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب﴾** المائدة/١١٦.

إنهم يفترضون مشكلة ما، ويبذلون جهوداً عظيمة لإزالة هذه المشكلة، علماً بأن المشكلة من أساسها ليس لها وجود على الإطلاق إلا في عقولهم وذواتهم وتصوراتهم المنحرفة.

وإننا نطلب إليهم أن يوفروا هذه الجهود المضنية في هذا السبيل ونَدْعُوَهم لأن يصححوا نظرتهم إلى المسيح عندها سيلتقون بالمسلمين تلقائياً.

إن المسيح في حس المسلمين إنما هو:

١ ـ **﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل، وأمه صدِّيقة كانا يأكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الآيات، ثم انظر أنى يؤفكون﴾**

المائدة/ ٧٥

٢ ـ **﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة﴾**

النساء/ ١٧١

٣ ـ **﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله﴾** النساء/١٧٢

وعليه فإن للمنصرين اتجاهاً جديداً هو التزلف من أجل كسب المسلمين، وما على المسلمين إلا أن ينتبهوا لهذه الوسائل، ويعدوا لها ما يكافئها من الحلول التي تجعلها لهم بدلا من أن تكون عليهم، **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال/ ٣٠، **﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾** الأنعام/١٢٣.

المبحث السادس

الدعوة إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم

الدعوة إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم

من الخطأ بمكان أن نتصور بأن جميع المؤتمِرين لا يتكلمون بروح علمية دقيقة، فمما لا شك فيه أن بعضهم قد اكتسب خبرات جديرة لأن تجعله يعرف كيف يطرح طروحات منطقية، وإن مخاطبة الناس على قدر عقولهم وبحسب اهتماماتهم خلق نبيل دعانا إليه الإسلام، ولقد تنبه بعضهم إلى هذا الأسلوب داعياً إلى انتهاجه على أمل أن يكون أسلوباً مفيداً بعد أن فشلت كل الأساليب السابقة.

إن شارلي. ر. تيبر في موضوعه (الظرفية والتحول والتأصيل) تحلى بكثير من هذه الروح، إذ تلمس لديه طرحاً لأمور تنصيرية لكنه طرح يدل على فهم وحصافة.

إن شارلي في موضوعه قد أشار إلى جملة من الأمور التي يدعو فيها المنصِّرين لأن يدعوا إلى النصرانية من خلال مناقشة الأمور النصرانية وإزالة الإبهام المتعلق بها مما يجعل الخطاب بين المنصِّر من ناحية وبين المدعو إلى التنصير من ناحية خطاباً متفهماً لجميع القضايا المثارة في ذهن هذا المدعو، وإن المنصِّر إذا استطاع أن يجيب عن هذه التساؤلات عندها يصبح من السهل تقريب هذا المدعوّ إلى التنصير، حيث تزول المسافات التي تفصله وتحجبه عن النصرانية بكل ما فيها من تخليط وانحرافات.

أولاً : يبين شارلي في الصفحة ٢٠٩ ـ ٢١٠ كيف ينبغي على المنصِّر أن يخاطب المدعو إلى النصرانية من خلال اهتماماته التي تشغل باله وتقلق نفسه، فهو مدخل لطيف يغفل عنه الكثيرون إذ يقول:

(يسعى أسلوب الظرفية إلى اكتشاف المعطيات الإنجيلية التي تلائم أناساً معينين، وبمعنى آخر فإن الظرفية تسعى إلى الاقتداء بالمسيح الذي نجح في تقديم الإنجيل بصورة تناسب احتياجات كل إنسان والظروف المحيطة به، ومن هذه الناحية فإن الإنجيل قابل لأن يستخدم بعدة أساليب وبتعابير مختلفة، فالإنجيل مثلاً يخبر الأعمى أن يسوع قادر على أن يرد له بصره، ويبلغ المقعَد أن يسوع يمكِّنه من المشي، وأنه يحرِّر البشر من الذل والفقر، والجشع وعبادة المال، إن العنصر الموحد في كل هذه التعابير هو عناية الرب لرد الضالين والمعزولين إلى الطريق التي تقودهم إلى ملكوته، وهذه العناية هي جوهر الأحداث التاريخية المتمركزة حول حياة يسوع الناصري).

لا شك بأن هذا الجسر بين الداعية والمدعو (بشكل عام سواء أكانت الدعوة إلى النصرانية أم إلى الإسلام) ينبغي أن يكون قائماً، وأن يهتم الداعي بهموم المدعو، وأن يبلغه بأن في إقباله على هذه الدعوة خلاصاً لكل مشكلاته وآلامه (بغض النظر هنا عن أن النصرانية تعطي آمالاً خادعة وأن الإسلام يعطي آمالاً حقيقية)، فنحن المسلمين نقول للمدعو إن في الإسلام توفيقاً وبركة وإن الله سيعينك على الخلاص من همومك وقضاياك، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ الطلاق/٢ وقوله: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ غافر/٦٠.

ثانياً: إن تفهم الواقع القائم في ذهن المسلم الذي يريدون تنصيره، وتفهم الظروف المحيطة به، وتفهم التساؤلات المثارة في نفسه، كل ذلك يجعل المنصِّر على وعي بالأساليب والطرائق التي تختصر المسافات بينه وبين المدعو وتفتح الطريق إلى قلبه.

ثالثاً: وبناء على الفقرة الآنفة الذكر فإن شارلي. ر. تيبر يطرح بعض الأسئلة التي تحتاج إلى جواب، أسئلة قائمة في طريق المنصِّر وعليه أن يقدم لها الجواب، وإلا كانت دعوته إلى التنصير محبطة من أول خطواتها، يقول في الصفحة ٢١٢ ـ ٢١٣ ما يلي:

(وأستطيع فقط أن أذكر بعض الجوانب الخاصة بهذاالواقع في شكل أسئلة:

أ ـ هل إن منزلة الإسلام كدين كتابي تُعَقِّد عملية الشهادة النصرانية أو تيسرها وبأية وسيلة؟.

ب ـ كيف يمكننا الاستفادة من نظرة الإسلام تجاه وحدانية الربّ وسموّه؟ كيف يتسنى لنا التغلب على قناعة المسلمين بأننا نؤمن بثلاثة آلهة؟.

ج ـ كيف يمكننا الاستفادة من المكانة الجليلة التي يتمتع بها يسوع في الإسلام لنجعلها نقطة انطلاقنا لإقناع المسلمين بصحة ما يرويه الإنجيل عنه؟ كيف يمكننا التغلب على النصوص القرآنية التي تكذب بعض الأجزاء المهمة من رؤية العهد الجديد؟ هل يمكن أن نحدّث الناس عن الحقيقة الواردة في المعنى الإنجيلي المجازي (ابن الرب) دون أن نستخدم التعبير ذاته لكي نتخطى سوء الفهم المتأصل في هذه العبارة؟.

د ـ هل يمكننا التغلب على نزعاتنا الرامية لتشويه المثل الإسلامية استناداً إلى ما نلاحظه من قصور في ممارسات المسلمين ونستفيد من التطابق الذي نجده بين المثل الإسلامية والمثل النصرانية وبذلك نتمكن من دعوة المسلمين للإيمان بيسوع المسيح؟.

هـ ـ هل نستطيع مساعدة الكنائس التي تحيطها أغلبية إسلامية على التغلب على المشاعر التي تسودها كأقلية؟ هل يمكننا العمل نحو مفهوم للتنصير لا يقود إلى اعتبار المتنصر خائناً لمجتمعه وثقافته مما يؤدي إلى عزله تماماً؟.

و ـ ما الطرق البديلة لأساليب المواجهة في أقوالنا وكذلك الشعور بالانتصار، تلك الأمور التي يلاحظها المسلمون كثيراً في مواقف النصارى؟ ألسنا في حاجة ماسة لاستصلاح الأرض في مواقع التنصير قبل أن نبدأ الحرث والزرع والري ثم الحصاد؟ أليس من المؤمل أن يكون أسلوب الحوار البناء والاحترام المتبادل أكثر فائدة من الأساليب التقليدية؟.

ولنا بعد ذلك أن نعلق على هذه الآراء بما يلي:

١ ـ هذا الأسلوب يعتبر بحق أسلوباً دعوياً ممتازاً، إنه وعاء تستطيع أن تضع فيه ما شئت: نصرانية، إسلام... أي شيء، إذ ينبغي على الداعية أن يتفهم ظروف المدعو والتساؤلات المثارة ثم يقدم على دعوته من خلال هذه النقاط المهمة.

٢ ـ إن الأسئلة التي طرحها والتي تتطلب إجابة عليها هي أمور مستحيلة الحل ولن تستطيع النصرانية أن تجد لها جواباً عقلياً منطقياً يستطيع

المسلم أن يفهمـه كقضيتي (ثـلاثة آلهة ـ ابن الرب) وهناك قضايا أخرى لا تقل شأناً عنهما من مثل (صلب المسيح وقتله) (القيام من الأمـوات) (الخـطيئة) (الفداء) (الغفران الذي يقوم به القسيس) وذلـك لأن لكل قضية من هذه القضايا جوابها الشافي الواضح في المفهوم الإسلامي والمذكور في القرآن الكريم الذي يعتقد به المسلم كلَّ الاعتقاد:

ـــ مفهـوم التثليث: ينقضه مفهوم الوحدانية: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ سورة الصمد/١ـ٢.

ـــ مفهوم (ابن الله): ينقضه مفهوم ناصع في القرآن هو قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ الصمد/٣.

ـــ مفهوم (صلب المسيح وقتله): ينقضه قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾ النساء/١٥٧.

ـــ مفهوم (الخطيئة): ينقضه قوله تعالى عن آدم بعد أن أكل من الشجرة المحرمة: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتـما ولا تقـربـا هذه الشجـرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقـر ومتاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتـاب عليـه إنه هو التواب الرحيم﴾ البقرة/٣٥ـ٣٧ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجـرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ طه/١٢٠ـ١٢١.

ـــ مفهوم (الفداء): ينقضه قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فاطر/١٨. وقوله سبحانه: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى﴾ النجم/ ٣٩-٤٢.

ـــ مفهوم (الغفران الذي يمنحه القساوسة): ينقضه قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ الزمر/٥٣ فالتوبة مباشرة من العبد المذنب إلى الله الغفور الرحيم دون وسيط ولا وسيلة ولا صكوك غفران.

إن هذه المفاهيم الواضحة البسيطة في ذهن المسلم لن تستطيع النصرانية أن تتجاوزها لتُدخِلَ في ذهن المسلم أموراً معقدة لا يهضمها عقل ولا منطق اللهم إلا إذا أظهر أحدهم قناعته من أجل تحقيق مكاسب مادية أو طبية مؤقتة أو كان بسبب جهله وأميَّته.

٣ ـ محاولته الاستفادة من التطابق بين المثل الإسلامية والمثل النصرانية مما يعينهم على دعوة المسلمين للإيمان بيسوع المسيح.

نعم صحيح بأن هناك تطابقاً في بعض المُثُل وهذا أمر طبيعي لأنهما دينان كتابيان، ولكن التطابق بينهما تطابق في الظاهر حيث نجد في كل منهما صوماً وصلاة وزكاة وحجاً لكننا لو تعمقنا في الدلالات والمقاصد لوجدنا بأن هناك اختلافات كبيرة بيِّنة في النية والجوهر والهدف.

ومن ناحية أخرى فإنه يريد أن يستفيد من التطابق في هذه المثل من أجل الإيمان بيسوعِ المسيح.. وهل المسلم لا يؤمن بالمسيح ولا

يحبه، إن المسلم قطعاً يحب المسيح ويجله، ولكنه يجله ويحبه ويؤمن به على أنه عبد لله، ونبي الله، وكلمة الله ألقاها إلى مريم، لا على أنه ابن الله وشريكه في ملكوته والعياذ بالله.

٤ ـ إن دعوته للتخلي عن (الشعور بالانتصار) تلك الملاحظة التي يلاحظها المسلمون كثيراً في سلوكيات النصارى تجاههم هي دعوة جريئة وقد سبق أن تناولناها في هذا البحث.

٥ ـ أما دعوته إلى استصلاح الأرض في مواقع التنصير قبل البدء بالحرث والزرع والري والحصاد. . فهي دعوة علمية دقيقة، وعلى الداعي المسلم أن يستفيد منها في عمله الدعوي.

٦ ـ وقوله هل من المؤمل أن يكون أسلوب الحوار البناء والاحترام المتبادل أكثر فائدة من الأساليب التقليدية؟ هو قول جميل حضاري، والاعتقاد الأكيد بأن هذا الحوار إذا جرى في جو حيادي مائة بالمائة ودون أية ضغوط أو مناورات، ودون الدخول إليه بروح عدوانية مسبقة فإن ذلك سيكون في صالح المسلمين لما يتمتعون به من وضوح منطقي في مفاهيم العقيدة، وإن مراجعة لكتاب إظهار الحق لمؤلفه رحمه الله الهندي تثبت ذلك.

مما سبق نستدل على أن ثمة أموراً منطقية قيلت في هذا المؤتمر ومن ذلك أنهم يسعون إلى انتهاج طريقة جديدة في نقل النصرانية إلى المسلمين تقوم على مخاطبة المدعوين مخاطبة تتناسب مع عقولهم وبحسب اهتماماتهم، وهو أسلوب دعوي جميل حري بدعاة المسلمين أن ينتهجوه انطلاقاً من قيمهم الدينية الإسلامية التي تؤكد على أن من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، والتي تدعو إلى تطبيق الأثر الوارد عن

علي رضي الله عنه حيث يقول: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[1] وقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[2].

---

(١) صحيح البخاري من كتاب العلم باب ٤٩: من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية لا يفقهوا ١/٤١.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ص٧٦ - ط٣ - دار الفكر ببيروت - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

المبحث السابع

عقبات وهموم أمام التنصير!!

عقبات وهموم أمام التنصير!!

لقد حيَّــر الإسلام المنصِّرين، ولقد حيَّــر المسلمون التنصيرَ، ولقد وقف عددٌ من المؤتمِرين شاكين سوء طالعهم ومشقة مهمتهم وأن التنصير في بلاد المسلمين دونه عقبات وعقابيل.

في هذه الـزاوية سنجـد تلك الإحبـاطـات التي تعـتريهم والتي يصرحـون بعجزهم عن إمكانية تجاوزها، إنهم يبذلون جهد طاقتهم ولكنهم يرون بأن الثمار أقل كثيراً مما ينبغي وأن المحصول لا يكاد يذكر أو يقـارن بتلك الإمكـانـات الهائلة المبذولة وسوف نستعرض في هذه العقبات وتلك الهموم! من خلال موضوعاتهم التي طرحوها في مؤتمرهـم:

أولاً: ديفيد. أ. فريزر في موضـوعه (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) في الصفحة **٢٥٢** يورد اعترافاً صريحاً بأن أغلب الذين استجابوا للتنصير من المسلمين هم من أصحاب الإسلام الشعبي أي من العوام، والمنصِّـــرون ـ بلا شك ـ لا يحرصون على هؤلاء العوام حرصهم على استقطاب المثقفين وأصحاب الثقل الاجتماعي في بيئاتهم الإسلامية، إذ إن واحداً من أمثال هؤلاء الأخيرين يعدل عندهم آلافاً من أولئك العوام السذج، يقول:

(إن غالبيـة المسلمـين الـذين يحتمل أن يتنصروا هم من الذين يعتنقـون ما يطلق عليـه الإسـلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون القليل جداً عن

الإسلام الأصيل، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها).

هذه هي الطبقة العامة، وهم يعرفون كيف يستغلون سذاجة هؤلاء وبساطتهم ويعرفون كيف يدخلون إلى قلوبهم للتأثير عليهم، فهو يتابع قائلاً:

(والباب الذي يمكن من خلاله التأثير على هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم مثل ممارسة العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة).

ويضرب مثلاً على ذلك إذ يقول متابعاً:

(لقد سمعت أكثر من قصة مؤثرة عن تنصير أعداد كبيرة من المسلمين أكثر مما تم بواسطة طريقة الوعظ وعلى يدي قس قبطي لديه القدرة على العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة).

ويبين الزاوية المهمة في هذا الاتجاه وكيفية الاستفادة منها بقوله متابعاً:

(إن النقطة المهمة في هذا التحول بالنسبة للمسلمين هي (البركة) والقوى التي يظهرها المنصِّر).

إنه يعد هذه الخطوة مجرد خطوة مبدئية لجـرِّ رِجْلِ المسلم العامي نحو التنصير ثم تأتي الخطوات التالية فيقول:

(أما فهم حقائق الكتاب المقدس الأساسية فهي مرحلة تأتي بعد أن يواجهه المسيح بالأدلة القاطعة على أنه رب عظيم[1]. فكل الذي

(١) نستعيذ بالله من هذه اللفظة ولا نقول إلا: سبحانك اللهم لا إله إلا أنت.

يعلمه الناس ساعة التحول هو أن المسيح قوي بما فيه الكفاية لحل مشكلاتهم).

صحيح أنهم يشعرون بهموم نتيجة عدم الإقبال على التنصير، وأن معظم الذين يقبلون ليسوا إلا من هذه الطبقة الشعبية الساذجة إلا أنهم في الوقت ذاته لا يهملونهم ولا يفقدون الأمل في تنصيرهم بل يعمدون إلى هؤلاء ويجدون السبل التي توصلهم إليهم. ولا شك بأن واجبنا نحن المسلمين كبير جداً في محاولة الوصول إلى هؤلاء وتنوير عقولهم وقلوبهم بنور الإيمان وتبصيرهم بحقائق الإسلام الجلية ومحاربته للبدع والخرافات والأضاليل حتى نحصِّنهم أمام هذا الغزو التنصيري الذي لن يهملهم على الرغم من انزعاجه من أنه لا يجد أمامه سواهم.

ثانياً: د. ماكس كيرشو في موضوعه (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب) وفي الصفحة ٣٣٨ يورد كلاماً مفاده بأنه يشعر بعجز عن تنصير حتى أولئك المتفلتين من دينهم والذين يعيشون في الغرب ويرى بأنهم يستعصون على التنصير إذ يقول:

(وعليه فإنه ليس غريباً أن ترى نسبة عالية من المسلمين لا يمارسون بنشاط شعائر عقيدتهم أثناء وجودهم في الغرب، ومع ذلك فإن عدد الذين يتحولون عن الإسلام لا يعدو أن يكون رمزياً فقط).

صحيح أن هؤلاء منغمسون في ملذاتهم وملاهيهم لكن في أعماقهم إيماناً سرعان ما يطفو على السطح وتزول عنه تلك القشرة الرقيقة التي تستره وذلك حينما يحتدم الصراع بين الإسلام وبين أية عقيدة من العقائد وبخاصة النصرانية، إذ يتنبه فيه ذلك الضمير الداخلي، وتستيقظ

الفطرة رافضة وبشكل قطعي أي تحويل عن المعتقد المُسْتَكِنِّ في داخل الـذات، وليجـرب أي نصراني أن يشتم أو يستهـزىء بالإسـلام أو بالمسلمـين أمـام أي واحـد من هؤلاء المتفلتـين، سيجـده قد استوفز واستأسد واستنفر كامل مكنونه، يريد أن يبطش بهذا المستهزىء، إذ كيف يجرؤ على أن ينال من شيء له قداسته في نفسه، حتى ولو كان هو ذاته غارقاً في ذنوبه وآثامه ومعاصيه، إذ إن هذا شيء وذلك شيء آخر.

ثالثاً: ويتـابع الدكتور ماكس كيرشو في ختام موضوعه الآنف الذكر قائلاً في الصفحة ٣٤٠:

(نحن في اتحاد الطلاب الدوليين يسرنا أن نعمل متعاونين مع أي من شعـوب الـرب، أي مع الكنـائس المحليـة والـطوائف المختلفـة والوكالات الأخرى لمواجهة التحدي الإسلامي في العالم الغربي).

نعم هكذا يظهرون في منتهـى الضعف والعجز، وأنهم قد أعلنوا بهذا عن تهاويهم أمام عظمة الإسلام، وأنهم مستعدون للتعاون (مع أي من شعوب الرب)، مستعدون للتعاون حتى مع إبليس، لماذا؟ فقط لكي يستطيعوا التغلب على التحدي المعجز الذي يواجههم به الإسلام في العالم الغربي، فما بالك بما يواجههم به الإسلام في العالم الإسلامي والعربي، إنهم على كل حال لن يجدوا هذا الذي إن تحالفوا معه سيعينهم على التغلب والفوز في هذا التحدي ذلك لأن الله واقف لهم بالمرصاد ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ الأنفال/ ٣٠.

رابعاً: في محاضرة لجيرالد. أو. سوانك عنوانها (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب أفريقيا) في الصفحة ٣٤٩ يبين فيها

بأنهم استطاعوا أن يوقفوا زحف الإسلام في كثير من مناطق العالم لكنه يشكو من المعدل البطيء لازدياد تقدم النصرانية إذ يقول:

(وقد ظل هذا الخطر الإسلامي يتقدم جنوباً بشكل مضطرد ومنذ القرن السادس الميلادي حتى حوالي عام ١٩٥٠م حين وقف هذا التقدم تماماً عندما واجهه تأثير العمل النصراني في كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية من أفريقيا، والنصرانية تحقق الآن نجاحاً في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام، أما الإسلام فهو مستمر في الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكاني، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع وبمعدل أكثر من ٦٪ في السنة)

لهذا تراهم يروجون لفكرة تحديد النسل بين المسلمين كي يوقفوا هذا النمو السكاني الكثيف الذي لا يستطيعون مجاراته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تراهم يحثون الخطا كي يبقوا على هذا التفوق في التنصير ـ وهو ٦٪ إن صح زعمهم ـ وذلك قبل أن يستيقظ هذا المارد الذي يخافون من أن يكتسحهم ويجعل عملهم التنصيري لا يتجاوز الأجزاء العشرية من الواحد في المائة.

خامساً: قمة الإحباط تجده في التقرير الذي قدمه كريكوري. م. لفنكستون في موضوعه (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال أفريقيا) وذلك في الصفحة ٣٨٧ حيث جاء في بعض التعقيبات على محاضرته ما يلي:

(إحصائيات مدمرة) وتعقيب آخر يقول صاحبه: (قرأت ذلك والأسف يملأ نفسي، ماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك؟). ويقول تعليق آخر: (إن الصورة التي رسمها الأب

لفنكستون للنصرانية في شمال أفريقيا هي صورة كئيبة بالتأكيد).

والعجيب هنا أنهم يستنكرون على الاستعمار الذي جثم على صدر شمال أفريقيا المسلم ردحاً من الزمن أنه لم يفعل شيئاً يستحق الذكر في عملهم التنصيري، وهذا يعني ـ كما يقولون ـ أن الاستعمار إنما جاء إلى هذه البلاد من أجل التنصير والتنصير فحسب؟ فماذا عمل الاستعمار في هذا المجال؟!.

سادساً: وفي موضوع (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا) الذي أعده كل من: فرانك. ل. كولي، بيتر. ج. كونك، ألكس. ج. سميث، وورن مايرز فقد جاء في الصفحة **٤٩٢** ما يلي عن التنصير في تايلاند:

(خلال خمس السنوات الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً، ومن هؤلاء رجع اثنان منهم إلى الإسلام ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقي عشرون آخرون في عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين والذين يجتمعون معاً في مجموعات كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا أكثر من الذين تمَّ الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام).

لن نتحدث عن الملاحظة الأخيرة وهي أن أحد الذين تم الاتصال بهم كان عن طريق عيادات معالجة الجذام إذ سبق الحديث عن ذلك في فصل (الخدمات والتنصير)، وماذا يُتَوَقَّعُ من إنسان مصاب بالجذام يأتيه شخص يحمل له الدواء والعلاج والأمل بالشفاء بيد وفي اليد الأخرى يلوح له بالإنجيل والدخول في النصرانية أفلن يستجيب؟ لا

شك بأن الجواب سيكون بالإيجاب، خاصة وأن معظم هؤلاء من البسطاء أو العوام، فضلاً عن شعورهم بأن مجتمعهم يرفضهم لإصابتهم بالجذام، والمنصِّرون يرحبون بهم ويفتحون لهم صدورهم حباً وحناناً (ظاهرياً)، لذا فإنهم سيقبلون بلا شك ولا ريب، لكنهم بعد عودتهم إلى الحياة الطبيعية من المؤكد أن بعضهم سيتراجع عما أقدم عليه خاصة إذا علم بأن القضية قضية كفر وإيمان.

لكن الذي يهمنا في هذا الباب أنهم على الرغم من إمكاناتهم الهائلة فإنهم لم يصلوا إلا إلى تنصير هذا العدد الضئيل في هذا المكان، إنها لنتيجة بئيسة بالنسبة إليهم، فلو كان هناك شخص يسخِّر كل هذه الإمكانات من أجل استقطاب بعض الأتباع والأزلام وتكوين عصابة للخطف والسلب والنهب لتجمّع له عدد أكبر بكثير من هذا العدد البئيس المتواضع.

ويلاحظ كذلك بأن ستة من أصل ثمانية وعشرين شخصاً قد ابتعدوا عن الكنيسة، وهذا يدل على أن التنصير غير منطلق كالسهم أو كالنار في الهشيم كما يُصَوَّرُ لنا في بعض المجلات والمقالات ذات اللهجة الإنشائية، ذلك لأن أمام التنصير عقبات وعقبات، فلربما استقطب الكثيرين اليوم، لكنه لن يلبث إلا ويجد بأن هذا الكثير قد تخلى عنه لمجرد وجود داعية مسلم ينفخ في النار الخابية فيوقظ المشاعر الكامنة ويعرّف هؤلاء الذين تنصَّروا حقيقة الأمر الذي هم مقدمون عليه، وعرَّى لهم الحقائق وفصلها وأوضح خطورتها على أنفسهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم.

سابعاً: ومن همومهم وعقباتهم تلك ما جاء في موضوع (الإرسال

الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين الذي أعده: فريد. د. أكورود إذ يقول في الصفحة ٥٧٠ منه:

(أيها الأخوة لندع التنافس جانباً، ذلك أن المهمة التي تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق ولا يتحمل هذه المواقف، ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدك، وماذا تستطيع أن تفعل لمساعدتي؟ وكيف يمكننا أن نقوم بحرث الأرض لكي نؤدي مهمتنا؟).

وأن جورج بيترز يقول كذلك في موضوعه (نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين، في الصفحة ٥٩٨ ما يلي:

(احذروا الخلاف والمواقف العدائية والتعالي في النقد).

فبادىء ذي بدء إنهم يشعرون بالهموم الثقيلة الملقاة على كاهلهم لذا فعليهم أن يتخلوا عن كل خلاف فيما بينهم وأن تتضافر جهودهم على اختلاف مللهم ونحلهم من أصحاب طبيعة واحدة ومشيئة واحدة إلى أصحاب طبيعتين ومشيئة، من كاثوليك إلى بروتستانت إلى أرثوذكس، ومن كنائس شرقية إلى كنائس غربية، ينسون جميع الخلافات والانقسامات، وينسون التصفيات الدموية فيما بينهم لتأتلف صفوفهم تجاه المسلمين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل انتهى المنصِّرون الذين يحملون إلينا وداعة الحمل وطهر الحمام، هل انتهوا من جميع مشكلات الإنسانية الجائعة المتصارعة المتحاربة، ولم يبق أمامهم من مهام سوى إدخال المسلمين في نصرانيتهم المحرفة، ليتهم وفروا هذه الجهود لهاتيك المعالي وتركوا المسلمين في روحانيتهم ويقينهم واطمئنانهم، لاستراحوا وأراحوا، ولاستفادوا وأفادوا.

وليت المسلمين أدركوا ما وراء سطور هذه العبارة: **(لندع التنافس جانباً ذلك أن المهمة التي تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق)** ليت المسلمين تركوا التنافس والخلاف فيما بينهم ونظروا إلى المهمة التي عجزت عن حملها السموات والأرض وحملها الإنسان، مهمة تبليغ دين الله إلى كل إنسان على وجه البسيطة، إنها لمهمة عالية، وإنه لخلاف كبير بينهم، وإن مسيرتهم إلى تحقيق هذه المهمة تبدأ من لحظة تخليهم عن تلك الخلافات والمهاترات والخصومات.

هكذا يود المنصِّرون أن يتفقوا على باطلهم ونحن نختلف على حقنا، والله المستعان ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ثامناً: في التعقيب على المحاضرة السابقة (الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين) جاء في الصفحة ٥٧٥ قول أحدهم:

(وهنالك قارىء تشكَّك في جدوى ملايين الدولارات التي تنفق في الجهود الإذاعية في الوقت الذي تتلقى فيه كل المحطات الإذاعية التي استطلعت (٦٠٠) رسالة فقط شهرياً أو ربما أقل من ذلك).

إنهم يشكون من عدم الاستجابة لهم بالحجم المكافىء والمعادل لملايين الدولارات التي ينفقونها. إنه هاجس يقلق بالهم ويشغلهم، **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** الصف/٨، فدين الله محفوظ وباق، وهو محفوظ ليس بجهودنا وإخلاصنا وعملنا، بل بحفظ الله ورعايته، ولو كان أمر هذا الدين موكولاً لجهودنا البشرية ـ نحن المسلمين الحاليين ـ لأصبح الإسلام في مصاف الأديان والمعتقدات المندثرة، ولكن الله الذي أنزل الذكر تكفل بحفظه وابتلانا وامتحننا بالعمل الدؤوب لنشره وتبليغه عسى أن ننجح

في ذلك كما نجح أسلافنا من قبل.

إن المتأمل اليوم ليتعجب من أمر هذا الدين الذي طبق الآفاق والذي يعتنقه كل يوم خلق كثير، وتدافع عنه شعوب وأمم تسكن أقصى الأرض، إن المرء ليتعجب إذ كيف يتم ذلك مقارنة بالجهود البسيطة التي يبذلها المسلمون لنشر دينهم، إن ميزانية باخرة واحدة للتنصير راسية قريباً من أحد شواطىء بلاد المسلمين ليعدل ميزانية رابطة العالم الإسلامي عدة مرات هذه باخرة فما بالك بالطائرات والمطارات والإذاعات والمبشرين الذين يكلفون التنصير باهظ التكاليف في شتى بقاع الأرض.

ينبغي أن لا يخفى على الأذهان أنه يجب علينا أن لا نغرق في بحر من الخدر اللذيذ ونتراخى ونقول إن دين الله ماض على الرغم من تقاعسنا وكسلنا، وإن المسلمين إذا استمروا في غفلتهم هذه فإن الله سيستبدل بهم قوماً آخرين يحبهم ويحبونه، يمضون في نشر دينه، إن دين الله يحتاج إلى وسائل بشرية مادية لنشره، ذلك لأن عهد النبوة والأنبياء قد انتهى وعهد المعجزات قد انقضى (إلا أن يشاء الله) وقد امْتُحِنَ المسلمون بمهمة نشر الإسلام والدعوة إليه وحمله إلى العالمين.

إنهم يستلمون حوالي (٦٠٠) رسالة فقط في كل شهر، وهم يستغلون هذا الرقم ويريدون أرقاماً أعلى. صحيح أن هذا الرقم قليل في نظرهم، لكن الذي نراه ـ نحن المسلمين ـ بأن تنصَّر مسلم واحد فقط إنما هو أمر كبير وكبير جداً عند الله، وإننا لحريصون على أن لا يستجيب لهم حتى ولا طفل واحد، لأن رِدَّة مسلم واحد عن دينه وتنصُّره ليحز في نفوسنا ويقرع ضمائرنا، ويصمنا بعدم الوفاء

لإخواننا، وإن أبا بكر رضي الله عنه قرر أن يقاتل المرتدين على (عقال) كانـوا يؤدونـه إلى رسول الله ﷺ، فكيف لا نقف أمام زحفهم ونحن نشاهد أبناء جلدتنا يدخل بعضهم يوماً بعد يوم في رِدَّةٍ عجيبة منظمة مغرية، كيف لا نتأثر، وكيف لا نتحرك؟.

تاسعـاً: ومن العقبـات والهمـوم التي تؤرقهم أنهم محتارون في الوصول إلى فهم يحدد لهم سبب امتناع المسلمين عن قبول دينهم، وعلى الرغم من أنهم قد استطاعوا أن يقنعوا اليهود في قبولهم وقبول دينهم بعد أن قاوموا إغراءهم مدة طويلة، إن بعض اليهود قد سقطت مقاومتهم وتهاوت وقبلوا أن يكونوا (يهود مكتملين)[1] أي أنهم قد أكملوا دينهم اليهودي بالدين النصراني وقبلوا المسيح مخلصاً ورباً لهم، لكـن المسلمين لم تسقط مقـاومتهم على غرار ما فعله اليهـود، هنـا يكمن العجب والتساؤل المحير، فقد جاء في بحث (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين) لدونالد. ر. ريكاردز، في الصفحة ٦٤٣ في الفقرة التي تحت عنوان: (المقاومة الثقافية في مواجهة المقاومة اللاهوتية) إذ يقول:

(هـل من الممكن أن يكـون السبب الأسـاسي في عدم تنصـير المسلمين على نطاق واسع سبباً ثقافياً وليس لاهوتياً؟.

---

(١) إن اليهود أخبث من أن يقبلوا النصرانية إكمالاً لدينهم، ولكن قبولهم الظاهري للدين النصراني إنما يتم ضمن خطة لتخريب النصرانية من داخلها كما فعلوا في الماضي حينما قبل بعضهم الإسلام ظاهرياً من أمثال عبد الله بن سبأ، ومن مثل يهود الدونمة في سالونيك، وإن أثرهم في تهديم الخلافة العثمانية فيما بعد عن طريق حزب الاتحاد والترقي واضح بارز، هذا شأنهم بشكل عام إلا من رحم ربي، وهم قليل.

هل من المعقول أن نكون قد نقلنا للمسلم أثناء دعوتنا المخلصة للكتاب المقدس بأنه إذا قبل تلك الرسالة فعليه أن يلتحق بثقافتنا أو يترك ثقافته الخاصة على الأقل؟).

إنها الحيرة والتخبط والضرب في التيه، فليس هذا هو السبب، وليس ذاك هو السبب، بل السبب أنهم يمشون عكس التيار، الإسلام دين الحق وهم يريدون أن يقفوا أمام هذا التيار، لكنهم عاجزون، ومتخبطون، ولا حول ولا قوة لهم، **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾** طه/١٢٤.

عاشراً: أحد المعلقين على محاضرة آرثر. ف. كلاسر والتي عنوانها (صراع القوى في عملية تنصير المسلمين) قال في الصفحة ١٩٨ ما يلي:

(فإنه أثار العديد من التساؤلات فيما يتعلق بأسباب نجاح التنصير في أجزاء كثيرة من العالم وفشله في البلدان المسلمة).

إنه لأمر محير جداً بالنسبة إليهم، وإنهم لفي اضطرابهم يترددون، ولكن بالنسبة لنا نحن المسلمين فإن المشكلة محلولة وبسيطة، ذلك لأن نقل إنسان من العمى والضلالة والوثنية إلى شيء اسمه دين إنما هو أمر بسيط ومقبول، لكن نقل إنسان من الدين الواضح الجلي إلى دين مليء بالمغالطات إنما هو أمر في غاية الصعوبة والتعقيد، إن نقل إنسان من الوثنية أو الهمجية أو اللادينية إلى النصرانية لهو أمر معقول مقبول، لكن إركاس مسلم ونقله من وضوح إسلامه وإشراقه إلى عتمة التثليث وغموض مدلولاتها لهو شيء غير مستساغ إلا إذا صحب ذلك بعض العوامل المساعدة كالجهل أو الحاجة أو الإغراءات المختلفة.

حادي عشر: إنَّ مقولة لآرثر كلاسر هذا أوردناها في مطلع هذا

الكتاب وهي قوله:

(إن التصريحات التي كان يطلقها المنصِّرون الأوائل مثل زويمر كافية لأن تخلق رد فعل قوياً لدى المسلم حتى يستعصي على التنصير).

إنهم يريدون أن يخرجوا من جلدهم حتى يظهروا في صورة وضيئة مقبولة من قبل المسلمين، يريدون أن ينخلعوا من تلك التصريحات التي وصمهم بها اليهودي زويمر الذي لبس لبوس المسيح وقام يسعى في نشر التنصير ولكن على طريقة في غاية التنفير، إنه في تصريحاته تلك يؤكد على أن مهمة المنصِّرين ليست في نقل المسلم من دينه إلى النصرانية فهذا تكريم وتشريف له، ولكن مهمة المنصِّر تنحصر في نقل المسلم من دينه وزعزعته وتركه بلا دين يعيش للشهوات ويأكل للشهوات ويحتل أعلى المناصب من أجل الشهوة، فأي مسلم، مهما بلغت مهانته من نفسه، لن يرضى هذا المصير بأن يترك كنزه العظيم، لا ليصبح نصرانياً له مكانته وقيمته في نظر القساوسة والرهبان، بل ليبقى هكذا معلقاً في الهواء، لا ينبغي له أن يرتدي ثوب السادة المنصَّرين ولا أن يعتنق دينهم، فهم السادة وهو العبد الذي لا هوية له ولا عمل له إلا الجري وراء الملذات كالبهيمة أو السائمة.

ثاني عشر: من موضوع (نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين) فإن المحاضر جورج بيترز يقول في الصفحة ٥٩٤ ما يلي:

(كانت المسألة التي شغلت الأذهان ردحاً من الزمن هي مكانة الإسلام في تاريخ الأديان، فالإسلام على أية حال هو الدين الوحيد الذي جاء بعد النصرانية، لماذا ظهر الإسلام؟ وما الأسباب التي كانت

وراء ظهوره؟ ما العوامل المحركة له والمؤثرة فيه؟ كيف نفسر عناده غير العادي وعداءه الجاد للنصرانية).

يلاحظ هنا شدة الانفعال والحيرة، ولكن سبب ذلك أنه يعد الإسلام ديناً كباقي الأديان، ويساويه باليهودية والبوذية والكونفوشيوسية والطاوية.. وما إلى ذلك مما يسمى ديناً في عرف البشر، فإن النصرانية قد استطاعت اختراق جدر هذه الأديان والنفاذ إليها، فما بال الإسلام يقف أمامهم حجر عثرة يحبط خططهم وجهودهم!!!.

هذا هو منبع الشقاء والعناء ذلك لأن هذه النظرة خاطئة من أساسها، فصحيح بأن الإسلام دين، ولكنه دين يختلف عن باقي الأديان، يختلف عنها بمقدار الحق الهائل الذي يمتلكه، فضلاً عن المقدار الهائل من الباطل الموجود في باقي الأديان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لأنه الدين التام: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** المائدة/٣ ولأنه الدين الخاتم، ولأنه الدين المهيمن على الأديان السابقة كلها: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾** المائدة/٤٨.

عندما يدرك المُنَصِّر جورج بيترز ذلك فسوف يزول عجبه ويعود إليه هدوءه وبُعْدُ نظره، ويعرف عند ذلك الأسباب والعوامل، التي حيرته، ويعرف عناد الإسلام غير العادي (وإن كنا لا نرضى أن ننسب إلى الإسلام العناد لأنها صفة ذميمة، بل نسميها نحن المسلمين صموداً غير عادي وشموخاً غير عادي)، وإن كان في الحقيقة هو صمود وشموخ عادي طبيعي لأنه صمود وشموخ نابع من إدراك المسلم للحق الكامن في إسلامه، ويستطيع جورج أن يعرف كذلك سبب عداء المسلم الجاد

للنصرانية على حد قوله، فنحن المسلمين لا نعادي النصرانية وغيرها من الأديان إلا بما فيها من انحراف وتحريف، وليت المحاضر أدرك أنه لن يجد ديناً احترم وما يزال يحترم النصرانية كما احترمها الإسلام ورعاها، إذ إنه اعتبر النصارى أصحاب كتاب، وعاملهم على أنهم كتابيون، بل وقدرهم تقديراً فاق تقديره لليهود واليهودية إذ قال سبحانه وتعالى:

﴿لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاء من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين، فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ المائدة/٨٢-٨٥.

فالمسلمون لا يعادون النصرانية على النحو الوارد في تصور جورج بيترز لكنهم يطمحون إلى إسداء الهداية للنصارى ليرجعوا إلى الدين الحق، إلى دين الفطرة، إلى الإسلام الذي هو موئل الأديان السماوية ومرجعها والمهيمن عليها.

ثالث عشر: خروجاً من هذه الهموم وهاتيك العقبات فإنهم يدعون إلى حشد الطاقات والإمكانات، وبذل كل الجهود، ووضع الغالي والرخيص من أجل كسر حاجز الصمود والثبات.

تقول فيفيان سيتسي في موضوعها (مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية) في الصفحة ٦٧٠ ما يلي:

(لقد عقد معهد اللاهوت في كراتشي في الباكستان دورته الأولى

في فبراير من هذا العام (أي ١٩٧٨م) للباكستانيين الذاهبين إلى مناطق الخليج، ويقوم معهد تدريب المنصرين الهندي في ناسك بالهند بتدريب الهنود على العمل التنصيري في الخارج).

وقد جاء في التعقيبات في الصفحة ٦٧٤ ما يلي:

(إن التحدي المتعلق برفع عدد المنصِّرين المدرَّبين تدريباً متخصصاً في العالم الإسلامي إلى ١٠٠٠ شخص، وإلى ٩٠٠٠ شخص من المدنيين للعمل في العالم الإسلامي يجب أن يؤخذ مأخذ الجد).

هذه الملاحظات، وهذه الإشارات ذات الدلالات الرقمية حول عدد المنصرين هنا أو هناك، وحول إمكاناتهم هنا أو هناك، ولعل بعض الأرقام وبعض الإحصائيات الأخرى تفوق الأرقام الآنفة الذكر فهي كلها تؤكد بصورة قاطعة أنهم يبذلون جهد الطاقة من أجل تعقب المسلمين ومحاصرتهم في كل قطر من أقطارهم، وليت قومي يعلمون بما يدبر لهم وبما يحاك ويخطط من أجل اقتناصهم وغزوهم في دينهم، والدين هو أسمى وأغلى ما يملكه الإنسان، هو أغلى من النفس ومن الولد ومن الأهل ومن الأرض ومن الوطن، إنه الكنز الثمين الذي يبذل دونه كلُّ غال ويفدى بكل نفيس.

المبحث الثامن

هجوم وأخطاء ضد الإسلام

هجوم وأخطاء ضد الإسلام

لئن كان صموئيل زويمر قد وقع في الماضي فيما وقع فيه من أخطاء اكتشفها المنصِّرون الآن داعين إلى التخلي عما يماثلها من عبارات قد تجر على التنصير آثاراً سلبية قد تمتد مئات من السنين فما بال المنصرين المؤتمِرين في كولورادو يقعون في الخطأ ذاته من جديد، إذ لم يخل المؤتمر من عبارات هجومية قيلت ضد الإسلام وأهله، ومن أخطاء تدل على نقص في الفهم والاطلاع، ولئن جاز لنا أن نسامحهم في الأخطاء التي صدرت عن غير قصد فكيف نستطيع تقبل هجومهم المتعمد المقصود.

إنها الروح النصرانية العدائية الواحدة سواءً أكانت من عهد زويمر أم من عهد مؤتمر كولورادو على الرغم من تباعد السنين وازدياد الوعي والتحصيل، إنها الروح العدائية للإسلام وأهله ولو تلونت بألوان من الشفافية والرحمة والرأفة، وارتدت لبوس البحث العلمي من أجل الوصول إلى الحقيقة المجردة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

القس كينث كراج في بحثه (اللاهوت الإسلامي: الحدود والجسور) يقول في الصفحة ٢٨٩ ما يلي:

(إن حركة التنصير إجمالاً مهتمة بقضية فهم الناس للأسس التي يقوم عليها اعتقاد النصارى بالرب، وفحوى هذا الاعتقاد مجمل في معنى ورسالة وجروح وصلب يسوع الذي هو المسيح المخلص، ومما لا طائل وراءه أن تستخدم هذه المضامين النصرانية الرائعة إن لم تكن

عن حق متعلقة بالله رب المسلمين، والمسألة الملحة هي أن هذه المفاهيم النصرانية لم تفهم بعد على أنها ترتبط به، وهذا ما يجعل التنصير أمراً ملحاً) .

ويقول كذلك في الصفحة ٢٨٩ ذاتها:

(فالإنسان مخلوق أدنى من الرب، وهو عبد للسلطة الإلهية وخليفته ومندوب في مواجهة الطبيعة) .

ومن ثم فإن هذا القس الذي اشتهر بروحه العدائية ضد الإسلام والمسلمين، يعمد إلى استخراج المفاهيم الإسلامية وإسباغ المفاهيم النصرانية عليها من مثل قصة عيسى عليه السلام في القرآن، وقصة الخطيئة الأولى، والخلاص والمعاناة، وكل نفس مسئولة عن وزرها. . . وإن عمله في كل ذلك لا يختلف عن عمل أي قسيس يأتي إلى القرآن ليفسره بلسان نصراني ومفهوم كنسي وثني.

ما هكذا تورد الإبل يا كينث!! إن الأسس المعتمدة في التفسير مختلفة فيما بيننا وبينكم، وإن المنطلقات متفاوتة، فكيف يحلو لك أن تُرَكِّبَ رأس ثور على جسد غزال، وتكسو الحمام جلود الضباع، ما هكذا تورد الأمور يا كينث كراج.

عبارته: (الإنسان مخلوق أدنى من الرب) غير مقبولة أصلاً وفصلاً، لأن عبارة (أدنى) اسم تفضيل، واسم التفضيل يفيد بأن شيئين قد اشتركا في أمر وزاد أحدهما على الآخر في هذا الأمر، فنحن نقول (الفيل أضخم من الجمل) لأن الحيوانين الفيل والجمل قد اشتركا في الضخامة، وزاد الفيل عن الجمل في هذه الصفة، ولا يجوز مطلقاً أن نقول: (الفيل أضخم من النملة).

إن الله ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى/١١ قوة وعظمة وألوهية وسمواً، والإنسان أصغر من هباءة في مجاهل هذا الكون الفسيح غير المتناهي، فكيف يصح أن تستخدم عبارة (أدنى)، لعلها في الفكر النصراني مقبولة لأن الرب يعني (عيسى) وعيسى بشر، وهم بشر، وهو متميز عليهم بأشياء، فهم أدنى منه، ولكن شتان بين (ربوبية عيسى) وعيسى عليه السلام بريء من ذلك، وبين ربوبية رب العالمين.

إن الإسلام قد حدد كل المفاهيم ونقّاها وأوصلها إلى العقل الإنساني بشكل منطقي مقبول ولن يستطيع كينيث كراج أن يأتي الآن بثوب من الشفافية ليغير هذه المفاهيم وليلوي أعناق النصوص حتى تنسجم مع فكره الوثني النصراني.

إنه يقول: (إنها متعلقة بالله رب المسلمين) وهذه سقطة وثنية أخرى، إذ إنه في الحس الوثني هناك إله خاص بالنصارى، وآخر مختص باليهود، وثالث مختص بالمسلمين، وهناك إله للحرب، وإله للحب، وآلهة وآلهة، ولكنه في الحسّ الإسلامي ليس ثمة آلهة سوى الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي عنت له الوجوه سبحانه لا شريك له.

ومثل ذلك ما أورده جورج بيترز في موضوعه (نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين) إذ يقول في الصفحة ٥٩٨ ما يلي:

(إن الإله الموجود فينا أعظم من الإله الموجود في العالم، وأعظم حتى من الإله الذي يتحدث عنه الدين الإسلامي).

إنهم آلهة إذن، إنه مفهوم غريب للإله يصدر من قبل رجل نصراني

كتابي من أصحاب الديانات السماوية، لكن تلك الغرابة تزول عندما نعرف مقدار التحريف الذي داخل النصرانية عبر تاريخها الطويل.

وقوله كذلك (الإنسان مخلوق. . . ومندوب في مواجهة الطبيعة) فأية طبيعة تلك التي سيواجهها الإنسان المخلوق الضعيف، إنه في حس المسلم لا يوجد مواجهة ومجابهة وقهر، بل إن الطبيعة مسخرة لخدمة الإنسان، فهو يستعمرها بما ينفعه ويحميه ويعينه على تطوره، يقول تبارك وتعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ البقرة/ ٣٠ ويقول سبحانه: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود/ ٦١، فالإنسان خليفة الله في أرضه، والأرض والسموات مسخرة لهذا الإنسان، وهو الذي يستعمرها ويبنيها بما ينفعه في دنياه وآخرته.

المبحث التاسع

كلماتُ حقٍّ

كلماتُ حقٍّ

مما لا شك فيه بأنه من الجناية بمكان أن نتصور بأن جميع المؤتمِرين لم يتفوهوا بكلمة حق واحدة في هذا اللقاء. إنهم قد ذكروا بعض الجوانب المنصفة للإسلام وأهله، وهذا راجع لأمرين:

١ ـ لأن بعض هؤلاء تهمّه الحقيقة العلمية فهو يسعى إليها ولو صادمت معتقده وهدفه.

٢ ـ لأن الإسلام فيه من الجوانب اليقينية الثابتة المشرقة ما تجعل أساطين الكفر يقرون بها معترفين، وإن مثل هذه الشهادات كثيرة جداً في تاريخ الإسلام.

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم كثيراً من العبارات التي وردت والتي تنم في جملتها عن إنصاف واتزان، ومن ذلك:

أولاً: شارلي. ر. تيبر في موضوعه عن (الظرفية) يقول في الصفحة ٢١١ ما يلي:

(إن مظاهر النعرات العرقية والقومية قد جعلت النصارى الغربيين يحتقرون الثقافة الإسلامية متجاهلين أن الثقافة الغربية مدينة للثقافة الإسلامية التي تمكن علماؤها من حفظ تراث العصور القديمة وترجمته للأجيال المتعاقبة، بالإضافة إلى إسهامات المسلمين الأصيلة في الرياضيات والعلوم).

إنها لشهـادة طيبـة، صحيح أنها ليست بجديدة، إذ تكلم عنها كثـيرون وأقرها كثيرون، ولكن طرحها في هذا المؤتمر المنعقد خصيصاً لتنصير المسلمين وبهذا الأسلوب إنما هو أمر جدير بالثناء والتقدير، ومن جميل القول أن نذكر بأن زيغريد هونكه العالمة الألمانية قد ذكرت ذلك كثيراً وأكدته في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) وهي شهادة أدخلت السرور على قلوب المسلمين على الرغم من أنها شهادة عرجاء إذ جعلت تلك الشمس شمسـاً للعـرب، في حين أن هذا المنصِّر قد جعلها في هذا المؤتمر شمساً للمسلمين وهذا هو الصواب.

إن هذه الإشارات تكون عظيمة عندما تصدر من مسلم يخاطب بها مسلماً، ومن مسلم يخاطب بها غير مسلم، ومن مسلم يخاطب بها إنساناً غربياً حتى يعرِّفه بجذوره وأساس حضارته، لكـن الأمر يكون أعظم عندما ينطق بها غربي نصراني مخاطباً بها الغربيين النصارى من أبناء جلدته.

ثانياً: يقـول شارلي تيبر كذلك في الصفحة **٢١١** الآنفة الذكر:

(إن تاريـخ الاحتكـاك الـطويـل بين المسلمين والنصارى جعل المسلمين يشعرون بأنهم يفهمون النصرانية على حقيقتها، كما أن سلوك وتصرفات النصارى أنفسهم بصفة عامة لم تعط الرسالة النصرانية حقها).

نعم هذه حقيقة، صحيح أن النصارى قد تغلبوا أيام الصليبيين على المسلمين في كثير من ديارهم وأحرزوا عليهم نصراً عسكرياً في كثير من المواقع، لكنهم في النهاية هزموا هزيمة ثقافية فكرية عقدية، وعادوا إلى ديارهم بعد ذلك وهم يحملون بين صدورهم إعجاباً وتقديراً لهؤلاء

المسلمين ولدينهم الذي هو عصمة أمرهم، عادوا وهم يتشبهون بهم في طرائقهم المعاشية وحياتهم وتقاليدهم وكثير من جوانب معارفهم.

إن سلوك النصارى لم يعط النصرانية حقها وهذا أمر لا شك فيه، إذ إن النصارى الصليبيين الذين قدموا إلى ديار المسلمين، صحيح أنهم قد قدموا وهم يحملون راية الصليب ولتحرير الديار المقدسة من سيطرة المسلمين كما يزعمون، لكنهم في الحقيقة لم يأتوا إلا تحقيقاً لجشع مادي وكسب اقتصادي، جاء معظمهم كالوحوش قتلاً وسفكاً وإراقة دماء ولصوصية، جاء كثير منهم باحثاً عن عرشه المفقود وجاهه المسلوب، إنهم كانوا حقاً في ظلام العصور الوسطى وقَدِمُوا بجيوشهم الجرارة إلى بلاد المعرفة والنور.

إن المسلمين عندما كانوا يفتحون بلداً كانوا يفتحونها لإعمارها، ونشر الأمن فيها، ومساعدة أهلها ليعيشوا حياة عزيزة كريمة، وهذا ما جعل أمم الشعوب المغلوبة تقبل عليهم وتتلقى عنهم دينهم الذي جاءوا به ذلك الدين الذي يكمن خلف هذه المثاليات التي حملوها إلى هذه الشعوب.

وكلام شارلي تيبر يبدو منصفاً عندما نتأكد بأن هؤلاء الصليبيين لم يستطيعوا أن ينقلوا إلى الشعوب المسلمة المغلوبة دينهم ونصرانيتهم، إذ كيف يتقبل المسلم دين هذا النصراني الغازي الذي لا يقيم وزناً لدين ولا يعرف معنى لفضيلة، بل على العكس من ذلك فإن سلوك النصارى قد أوجد ردة فعل قوية لدى المسلمين تجاه النصارى أولاً وتجاه النصرانية آخراً.

ثالثاً: ويقول في الصفحة ٢١١ كذلك:

(إذا عدنا إلى الطالب المصري الذي سبق ذكره أعلاه نرى أن واقعه التاريخي يشتمل على فخر عظيم بالآثار المصرية وبإنجازات إسلامية في الفترة التي كان فيها أجدادنا برابرة يعيشون في الأدغال في شمال أوربا).

إنها شهادات تتلو شهادات، إنه يضرب مثلاً بطالب مصري مسلم عاش فترة في بيئة نصرانية وأنه على الرغم من التأثير النصراني عليه لم يتخل تماماً عن كل ما يربطه بصلة إلى الإسلام والمسلمين، حتى ولو كان الأمر إعجاباً، ومن المستحيل محو جميع علائقه بمن بنوا حضارة في الوقت الذي كان فيه الغربيون يخبطون في تيه العصور الوسطى وظلامها.

رابعاً: إن بروس. ج. نيكولس في موضوعه (منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين) يذكر في الصفحة ٢٢٨ ما يلي:

(إن كل مقاييس الطبيعة غير مناسبة كلية لتعريف مفهوم المحبة الإلهية على الطريقة النصرانية التي تجعل من الإنسان إلهاً وابناً للإله في آن واحد).

ما دام هذا هو قوله، فلم يلف ويدور بعد ذلك لإخضاع هذه التعقيدات والاستشكالات للشرح ومحاولة إدخالها ـ غصباً ـ في عقول الذين يريدون تنصيرهم، إن الفكر الوثني لم يكن في يوم من الأيام مقبولاً عقلاً وفهماً ومنطقاً، ولم ينتشر، ولم يستمر، في بلد، أو في فترة، إلا بعوامل من القوة الطاغية لمجتمع أو سيادة أو سيطرة، وما حاجَّ منطقٌ عاقلٌ منطقاً وثنياً إلا فاق عليه في حجته، وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ذات دلالة قوية في هذا الصدد **﴿فبهت الذي كفر﴾**

البقـرة/٢٥٨، لأنـه لم يجد أي رد منـطقي أمـام الدلالات العقلانية الموضوعية. وكفار قريش لم يكن جوابهم إلا قولهم: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾** الزخرف/٢٢.

وإن نقاط الضعف في النصرانية كثيرة جداً، ولكن أبرزها أمور ثلاثة:

١ ـ كيف يمكن للعقل السليم أن يفهم الأقانيم الثلاثة، واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد؟؟!!.

٢ ـ كيف يكون الابن إلَهاً وكيف يكون الإله ابناً؟.

٣ ـ كيف يقدم الأب على قتل ابنه الذي يحبه؟.

ولن تستطيع كل النقاشات والمحاورات النصرانية المعقدة أن تزيل هذا الغبش لتجلي الصورة وتضعها قريبة من الأفهام **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾** المائدة/٧٣.

إن الإسلام قد تخطاهم كثيراً وسبقهم إلى العقل الإنساني عندما ردَّ الأمور إلى نصابها: إله في السماء، وعباد في الأرض، ولا اختلاط ولا امتـزاج، إنـه إلـه واحـد، **﴿لـو كان فيهـما آلهـة إلا الله لفسـدتـا﴾** الأنبياء/٢٢. وإن عيسى آية من آيات الله خلقه من أمّ بدون أب، ومثله كمثل آدم خلقه من تراب من غير أم ولا أب، وإن الله العظيم القادر على أن يجعل النار برداً وسلاماً، وأن يجعل العصا الخشبية حية تسعى تلقف ما يأفكون، لقادر على أن يخلق عيسى بنفخة منه **﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾** التحريم/١٢.

إن الله مسبب الأسبـاب وهـو القـادر على أن يسلب الأشياء

خواصها، ويستبدلها بخواص أخرى، كيلا يسدر الإنسان في إلفه للأشياء فيظن بأن هذه الأسباب مرتبطة بتلك المسببات ارتباطاً لا انفكاك منه ولا انفصام وبالتالي ينسى الإله الذي تقف قدرته خلف هذه الظواهر كلها تحركها وتسيرها فيكون هذا التغيير بمنزلة التنبيه والتذكير والتصحيح.

خامساً: نورد فيما يلي مقطعاً مطوّلاً من محاضرة بروس. ج. نيكولس عن (منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين) إذ يتحدث عن الإسلام من حيث كونه ديناً فيقول في الصفحة ٢٢٣ - ٢٢٤ ما يلي:

(إن الإسلام هو أكثر من عقيدة دينية، إنه نظام متكامل للحياة والدين، فالإسلام دمج كل المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أسس الإيمان والاقتناع والالتزام بقبول الله رباً والاستسلام كلية لإرادته كما ورد في الشريعة: (إن الإسلام هو عقيدة الجماعة التي تمثل حركة اجتماعية تسعى لتحقق في الزمان والمكان مطالب الهداية). تقول تعاليم الإسلام إن الإنسان لا يحتاج إلى الخلاص بالمعنى النصراني ولكنه يحتاج إلى الهداية أو التوجيه الإلهي، ولكي يعرف ويطيع إرادة الله، والدعوة هي نداء الإنسان لاستعادة عقلانيته الحقيقية وفطرته ومنزلته كخليفة لله أو ممثله على الأرض.

إن مركز الإبداع في الإسلام هو التوحيد أي الشهادة بأن لا إله إلا الله، والتوحيد يعني أن الله هو الخالق أو السبب الجوهري لكل الوجود والنشاط، ويؤكد أن الإنسان هو مسئول عن تحقيق إرادة الله، وعليه فإن الدين والثقافة في الإسلام شيء واحد، وكما قال إسماعيل

الفـاروقي: (إن الإسلام يقف بوضوح داخل التقاليد الدينية لوادي الرافدين حيث الدين هو الحضارة والحضارة هي الدين) وتجدر الإشارة هنا إلى مؤتمرين عقدا مؤخراً للتأكيد مرة أخرى على هذه النظرة التوفيقية للحيـاة، ففي المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في لندن في نيسان ١٩٧٦م حول (الإسـلام وتحديات العصر) تمَّ تقديم الإسلام كنظام متكـامـل من القيم ومصـدر إلهـام لكل منجزات العلم والدراسات الإنسانية، والمصدر الوحيد الراسخ للإيمان والسلوك، ومرة أخرى دعا المؤتمر الدولي حول التعليم الإسلامي والذي عقد في جامعة الملك عبد العزيز في جدة في نيسان ١٩٧٧م إلى النفوذ العلماني للتعليم الغربي، ولإعادة تصنيف مجمل المعرفة وفق وجهة النظر الإسلامية).

وهـذا الكـلام يقـدم نفسه للقارىء دون أن يحتاج إلى تعليق أو تفصيل فهـو يشتمـل على تقـديم صورة قوية عن الإسـلام بمفهومه المتكامل المؤثر. وهي شهادة من غير المسلمين فيها إنصاف واعتراف.

سادساً: جورج بيترز في موضوعه (نظرة شاملة عن إرساليات التنصـير العاملة وسط المسلمين) يقول في الصفحات ٥٩٧ عدة جمل وعبارات فيها إنصاف واعتراف، ومن ذلك:

١ - **(ولـديَّ انـطباع بأن الإسلام هو أولاً وقبل كل شيء قوة روحية وصيغـة لاهـوتيـة وبنـاء ديني وسيواجه بجرأة كل الخبرات الفنية والضغـوط التي نستطيع تنظيمها).** وهذا الكلام واضح بيِّن لكننا - نحن المسلمين - لا نستسيغ عبارة (صيغة لاهوتية) فهي غريبة عن حس المسلم وروحه.

٢ - ويتابع قائلاً: **(إنني أميل إلى الاتفاق مع فاندر وزويمر وفريتاك**

وآخرين فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينية معادية للنصرانية مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر لمقاومة إنجيل ربنا يسوع المسيح ، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ، وترفض بكل وضوح وموثوقية صحة الإنجيل ، وأبوَّة الرب ، وأن المسيح ابنه ، وضرورة موته ، وكفايته لمفهوم الخلاص ، وتبرير بعثه) ، كلام فيه إنصاف واعتراف ، ولكننا ـ نحن المسلمين ـ نعترض على بعض النقاط الواردة فيه :

ـــ الإسلام ليس حركة معادية للنصرانية التي نزلت على عيسى عليه السلام على وجه الخصوص وقد تقدم إيضاح هذه النقطة .

ـــ نرفض عبارته (ربنا يسوع) فسبحان الله وحده الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

٣ ـ ثم يقول : (وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً ويفوق في ذلك النظام الشيوعي) .

مع تقديرنا لهذا الكلام القوي المنصف إلا أننا نرى بأنه كلام بسيط ساذج ، إذ لا مجال للمقارنة بين الإسلام ، الدين الذي جاء من لدن حكيم خبير ، وبين النظام الشيوعي الذي لا يعدو أن يكون عبث أطفال مقارنة به ، ونعترض كذلك على عبارة (أن النظام الإسلامي أكثر النظم الدينية) فإن كلمة (أكثر) تفيد تفضيل شيء على شيء بينهما وجه للمفاضلة ، ولكن الصواب أنه الدين الوحيد المتناسق اجتماعياً وسياسياً .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد:

فإذا كان الـدارس يجد تطوراً ومـراجعـة وتقـويماً ومحاسبة لأعمال التنصير يلحُّ عليها مؤتمر كولورادو لتحقيق مزيد من النجاح في العمل التنصيري فإن ذلك يلقي علينا نحن المسلمين أعباء كبيرة أهمها ـ فيما يتصل بمجال هذا الحديث ـ دراسة ما يعمله المنصرون دراسة شاملة لمعرفة الحقائق الموضوعية، لنستطيع على ضوء ذلك وضع الخطط المناسبة للتصدي لهم وإفشال جهودهم، بل لننتقل خطوة أبعد من ذلك، وهي أن نسعى إلى نشر الحق الذي نؤمن به بجدية تفوق جدية المنصرين في نشر باطلهم الذي يدينون به.

وإذا كان القـرن الـرابـع عشر الهجري قد شهد أحداثاً جساماً أضرَّت بالإسلام والمسلمين، فإنه شهد أيضاً بدايات العمل الإسلامي الجاد، الذي نما وترعرع رغم الصعاب الكثيرة، حتى توج في أخرياته بما اصطلح على تسميته «الصحوة الإسلامية» التي تملأ بشائرها العالم كله.

وإذا كانت هذه الصحوة بحاجة ماسة إلى تسديد وترشيد لحمايتها من أخطار أبنائها قبل كيد أعدائها، فإن علينا جميعاً أن نبذل جهدنا

الصادق في ذلك، وانطلاقاً من الشعور بهذا الواجب تأتي عنايتنا بدراسة مؤتمر كولورادو، رغبة منا في أن نتعامل مع الحقائق الموضوعية، وندرس خطط الأعداء لنرد عليها بخطط مكافئة بل ومتفوقة بإذن الله.

ومن الله نستمد العون والتوفيق ـ ونضرع إليه أن يجعل هذا العمل وأعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم،

والله من وراء القصد.

«وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»

الفهرس

كلمة الناشر:

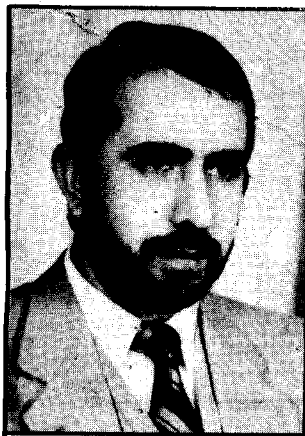
يناقش هذا الكتاب ويحلل نصوص وأقوال علماء التنصير الذين التقوا في كولورادو بأمريكا الشمالية عام ١٩٧٥م وطرحوا في مؤتمرهم ذلك أخطر استراتيجية من أجل تنصير المسلمين في العالم أجمع، وقد دعا المؤتمر في اختتام أعماله إلى جمع ألف مليون دولار من أجل تنصير ألف مسلم على وجه البسيطة، وقد تمَّ جمع هذا المبلغ فعلاً وتمَّ إيداعه في أحد البنوك الأمريكية.

بروح من مقررات هذا المؤتمر، وتنفيذاً لمنطلقاته، واعتماداً على الدعم المادي الهائل فقد انطلق التنصير يعمل بجد ونشاط وتخطيط ومكر من أجل تحقيق الأهداف المرسومة.. فهل آن للمسلمين أن يعوا خطورة الإعصار القادم..؟.

الناشر

مكتبة دار النفائس
للنشر والتوزيع

الرياض - حي الملز
شارع الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز
الأمير عبد الله (سابقاً)
ص.ب ٥٣٥٢٠
الرياض: ١١٥٩٣
هاتف: ٤٧٨٤٤٩٧



المؤلف في سطور

- عبد الرزاق علي ديار بكرلي
- مواليد سوريا - حلب - ١٩٤٩م
- تخرج في جامعة حلب - كلية الآداب - قسم اللغة العربية عام ١٩٧٢م
- وفي عام ١٩٧٣م حصل على دبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق - كلية التربية.
- كما حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية العليا، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ومنذ عام ١٩٧٣م وهو يعمل متعاقداً مع وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية مدرساً، ثم موجهاً، لمادة اللغة العربية، وما يزال.

أشرف على طباعته

دار عمار عمّان - قرب الجامع الحسيني - هاتف ٦٥٢٤٣٧ ص.ب ٩٢١٦٩١

مطبعة الشرق ومكتبتها
عمان - طريق المحطة - دوار النشا
هاتف ٦٥٦١٦٧ - ص.ب ١٣٤١